

النور



نتيجة مسابقة
البحوث العلمية

الهجرة بين
الأمس واليوم

صفات
الفرقة
الناجية



عام جليلك .. بين آمال وآمال²⁹

دعوة لنشر التوحيد عبر مجلة



وعلم
بنتفع به

صدقة
جارية

ندعوك أخي المسلم للمشاركة في نشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع عسى الله أن يهدي بك بعض خلقه. قال صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

يمكنك المشاركة بدعم مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل: السنة الكاملة ٢٠ جنيهاً مصرياً أو ١٥ ريالاً و ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً قيمة الاشتراك الخارجي، لتوزع مجاناً لطالب علم، أو معلم، أو واعظ ينفع الله به مجتمعه.

ويمكنك المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة بنكية أو سويقت أو توكس أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة.

ونسأل الله التوفيق للجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير

مدير التحرير الفني

جمال سعد حاتم

حسين عطا القراط

السلام عليكم

العلماء الربانيون

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

كان الشيخ سعيد الحلبي جالساً يلقي دروسه على طلبة العلم بمسجد من مساجد دمشق، وكان جالساً مستريحاً ماداً رجله، فدخل عليه أحد الطغاة، فلم يغير الشيخ هيئته، فتغير الطاغية وكظم غيظه وانصرف، وأراد أن يشتري الشيخ بالأموال، فأرسل إليه ألف ليرة ذهبية، فرد الشيخ تلك الدنانير الذهبية، وأرسل معها رسالة قصيرة يقول فيها: «إن من يمد رجله لا يمد يده».

سبحان الله!! إنها عزة العلم وعفة العلماء الربانيين، وصدق رب العزة: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ تَرَجَاتٍ».

التحرير

في هذا العدد

- ٢ د. جمال المراكبي
- ٥ جمال سعد حاتم
- ٩ د. عبد العظيم بدوي
- ١٢ زكريا حسيني
- ١٦ محمد حامد الفقي
- ١٩ اسامة سليمان
- ٢١ علي حشيش
- ٢٣ مصطفى البصراي
- ٢٦ علي عبد الرحمن الحنيفي
- ٢٩ د. عبد الله شاكر الجنيدى
- ٣٢ مجدى عرفات
- ٣٤ عبد البرزاق السيد عيد
- ٣٦ علاء خضض
- ٣٨ متولى الجراحلى
- ٤٢ معاوية محمد هيكل
- ٤٦ جمال عبد الرحمن
- ٥٠ شوقي عبد الصديق
- ٥٣ أبو إسحاق الحويني
- ٥٦ علي حشيش
- ٥٩
- ٦٢ د. الوصفى علي حزة
- ٦٥ إدارة البحث العلمي
- ٦٦ محمود المراكبي
- ٦٩ صلاح عبد المعين
- ٧١ علي عبد العزيز الشبل

- الافتتاحية
- كلمة التحرير: عام جديد وأمة اشعلت عليها النوازل
- باب التفسير: سورة الحاقة «الحققة الثالثة»
- باب السنة: الهجرة بين الأمس واليوم
- من روائع الماضي: تفسير القرآن الكريم
- دلائل النبوة
- درر البحار
- وجوه إعجاز القرآن الكريم
- مير الحرمين: صفات الفرقة الناجية
- لحات من حياة الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني
- الإعلام بصير الأعلام: شيخ العراق «مسهر بن كدام»
- وقفات مع القصة: قصة داود عليه السلام
- واحة التوحيد
- دراسات شرعية: درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة
- تروس تروبية من الهجرة النبوية
- ركن الأسرة: الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد
- ركن الأسرة: الفيرة
- أسئلة القراء عن الأحاديث
- تخدير الداعية من القصص الواهية
- الفتاوى
- العلمانيون وزلزال تسونامي
- نتيجة مسابقة القرآن والبحوث العلمية
- القول الصريح عن حقيقة الضريح
- التخمين من صحبة النبوة
- عبر الأنام في انقضاء الأعوام

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً
(بحوالة بريدية داخلية)
باسم مجلة التوحيد - على
مكتب بريد عابدين).

٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥
ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.
ترسل القسيمة بسويقت أو
بحوالة بنكية أو شيك على
بنك فيصل الإسلامي - فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد
- انصار السنة
(حساب رقم / ١٩١٥٩٠)

التوزيع الداخلي مؤسسة الأهرام
وفروع انصار السنة المحمدية

التحرير / ٨ شارع قوته

عابدين - القاهرة

ت ٣٩٦٥١٧ - فاكس ٣٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت ٣٩١٥٨٥٦

المركز العام: ٨ شارع قوته - عابدين

هاتف ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٨٥٦

مطابع - شندوا - قلوب - مصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قوي قاهر، الأرض
جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه.

وهو غالب على أمره، يفعل ما يشاء، لا يعجزه
شيء، كثرت جنوده وآياته لا يعلمها إلا هو.
فيرسل بالآيات بركة وعبرة للمؤمنين،
وتخويفاً وإنذاراً للكافرين.

وهو على كل ذلك حكيم عليم.

الآيات من عند الله

الآيات: جمع آية وهي العلامة.

منها ما هو مألوف ومعناه كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ
آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ الْبَشَرِ مِنْ
مَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الروم: ٢٢].
وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...﴾ [الروم: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾ [فصلت: ٥٣].
قال الزجاج: معناه: نريهم الآيات التي تدل على
التوحيد في الآفاق، أي: أثار من مضى قبلهم من
خلق الله عز وجل في كل البلاد، وفي أنفسهم من
أنهم كانوا نطفة ثم علقة ثم مضغاً ثم عظاماً كسيت
لحمًا ثم إلى التمييز والعقل، وذلك كله دليل على أن
الذي فعله واحد ليس كمثله شيء تبارك وتقدس.

قلت: قد فسر الآيات في الآفاق بأثار من مضى
في البلاد، والآية تحتمل معنى سنريهم (في
المستقبل) من الآيات ما يدل على أن القرآن حق من
عند الله الخالق جل وعلا، وعلى هذا المعنى بنى
أصحاب منهج الإعجاز مذهبهم في الإعجاز العلمي
في القرآن.

ومن الآيات الكونية الباهرة الدالة على قدرة الله
ووحدانيته كذلك ما هو غير مألوف ولا معناه.

كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً...﴾
[المؤمنون: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿...وَأَنْزَلْنَا إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ
آيَةً لِلنَّاسِ...﴾ [البقرة: ٢٥٩].

والآية من القرآن: علامة على صدق رسول الله
، وإعجاز يتحدث الله عز وجل به إلى الإنسان والجن.

كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تُنْزِلُهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ...﴾ [البقرة: ٢٥٢].



افتتاحية العدد

الاعتبار بآيات الله

إعداد

الرئيس العام

د. جمال المراكبي

وقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس: ١].

موقف المؤمنين من آيات رب العالمين

وآيات الله الميثوقة في كتاب الكون المفتوح دعوة للتدبر والتأمل فيها، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَنْصُرُهُ وَزَكَّرِي لَكُمْ عَبْدٌ مُنِيبٌ ﴾ [ق: ٥-٨] يتأمل فيها المؤمن عظيم تدبير الخلاق العظيم، فإن عظم آثاره وأفعاله دليل على عظمة الخالق وجلاله، فتمتلئ القلوب له إعظاماً وإجلالاً، فتستغرق الألسنة في ذكره والأبدان في طاعته والقلوب في التفكير في دلائل عظمته، فتتعلق القلوب به ذاكرة لاهجة منيبة خاضعة. ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [البقرة: ١٩٠] الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سنحتك فقبحاً عذاب النار ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٢].

ثم يعمل المؤمن الذي اهتدى بنور الله عز وجل عقله بالتدبر كيف يتحقق له من وراء تأمله في آيات ربه وسائل تحقق له الراحة والسعادة في معيشته، تكون ثمرة لهذا التأمل يزداد بالعلم بها إيماناً ويقيناً، ويتسخّر الله عز وجل له إياها شكراً لله عز وجل وذكراً.

بينما يمر أهل الضلال والغفلة على آيات ربهم معرضين، ليس لهم في التأمل نصيب، وإذا تأملوا اكتفوا بظواهر الآية دون أن يصلوا بها إلى الإيمان بخالقها.

قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [يونس: ١٠٥] وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴿ وَأَقَامُوا أَنْتَاهُمْ غَاشِيَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٥-١٠٦].

ثم إذا تبدلت قواميس الآيات المألوفة، فتزلزلت الأرض الراسية، وطفى الماء حتى تفجرت البحار وأغرقت السهول والوديان، إن في ذلك ما يوقظ القلوب الغافلة، ويثير مشاعر الخوف والخشية من الجبار القهار ذي البطش الشديد، الفعال لما يريد، ويقوي في القلوب عبودية التسليم لمن بيده مقاليد الأمور.

الآيات مسخرة تسجد لربها وخالقها

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ... ﴾ [النحل: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا... ﴾ [الرعد: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ... ﴾ [الحج: ١٨].

وقال ﷺ: لا بئس من غرّب الشمس أتدري أين تذهب؟ قال أبو ذر: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستانف فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأنف فلا يؤذن لها، ويقال لها ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨]. [البخاري]

وما ترسل بالآيات إلا تخويفاً

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لما كسفت الشمس: «هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده...» [بخ: ١٠٥٩] م (٩١٧).

قال الحافظ ابن حجر: (قوله يخوف: فيه رد على من يزعم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادي لا يتأخر ولا يتقدم، إذ لو كان كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف). [فتح الباري: ٢/٦٢٤]

قال ابن دقيق العيد: ينبغي الخوف عند وقوع التغيرات العلوية.

وقال قتادة: (إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من الآيات لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون). [تفسير ابن كثير]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات، والحوادث لها أسباب وحكم فكونها آية يخوف الله عز وجل بها عباده هي من حكمة ذلك، وأما أسبابه فانضغاط البخار في جوف الأرض كما ينضغط الرياح والماء في المكان الضيق، فإذا انضغط طلب مخرجاً، فيشق ويزلزل ما هرب منه من الأرض).

ولهذا تجد قلوب الموحدين إذا تغير شيء من ظواهر الكون المعقّدة ونواميسه المعهودة بثور عندهم الخوف والوجل لقوة اعتقادهم في وحدانية ربهم مدبراً لشيئون خلقه، ما شاء وحده كان دون أن يعجزه شيء.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كانت الرياح الشديدة إذا هبت غرّفت ذلك في وجه النبي ﷺ)

[البخاري (١٠٣٤)]

وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ إذا رأى مبخيلة في السماء أقبل وأدبر، ويدخل وخرج

وتغير وجهه، فإذا امطرت السماء سري عنه، فعرفته عائشة ذلك، فقال النبي ﷺ: «وما أدري لعله كما قال قوم عاد (قلما راوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا... اليم)» [البخاري (٣٧٠٦) م (٨٩٩)]

قال ابن حجر رحمه الله: وقامل معي حال القلوب عند وقوع الآيات وقد دب فيها الخوف والهلع وحالها بعد انكشاف الضّر.

ففيه إشارة للمسلم وتنبيه له على سلوك طريق الخوف والرجاء. اهـ [فتح الباري (٦/٦١٩)]

لذلك حث النبي ﷺ على الذكر والدعاء والصدقة والعق والفرع إلى الصلاة عند نزول تلك الآيات.

فقال ﷺ: «... فإذا رايتكم ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره» [البخاري]

وقال في الحديث الذي رواه ابن مسعود: «... فافزعوا إلى الصلاة فإنها إن كانت التي تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة، وإن لم تكن قد أصبتم خيراً» [مسند أحمد]

التهي عن طلب الآيات

طلب الخوارق والمعجزات من شأن أهل الباطل الذين لن ينتفعوا بها ولا تزيدهم إلا عناداً وعناداً وإعراضاً عند ربهم، لأنها لا يطلبها إلا متعنت مكابر معاند.

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ الْإِنِّ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَاتَّبَعْنَا ثَمُودَ الْثَاقَةَ مَبْصُورَةً فظلموا بها وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الأنعام: ٥٩].

روى أحمد في مسنده (١٣٦٤٤) بإسناده عن جابر قال: لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال: «لا تسألوا الآيات وقد سألتها قوم صالح فكانت ترد (أي الثاقة) من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم ففعلوها، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً ففعلوها فاخذتهم صيحة أهدد الله عز وجل من تحت أديم السماء منهم... الحديث.

من حكم إرسال الآيات الكونية

• تأتي الآيات تخويفاً للمسلمين ممن شاء الله عز وجل ردعهم من الضالين وذلك بذنوبهم وما كسبت أيديهم، فالذي أهلك بها أقواماً اعرضوا عن الله تعالى قادر على أن يهلك بها الآخرين من المعرضين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

• وتأتي الآيات تطهيراً للمؤمنين ورحمة من الله بهم، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، وعذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل» [أبو داود (٤٧٨٨) الصحيحة (٩٥٩)]

• ومن الآيات ما هو بركة للمؤمنين:

سمع عبد الله بن مسعود - بخسف - فقال: كنا أصحاب محمد ﷺ نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا بإناء فيه ماء قليل: فادخل يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله، فلقد رايت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. [البخاري (٣٥٧٩)]

فانظر إلى الآيات وخوارق العادات فإن منها بركات وخيرات من الرحمن على أهل الإيمان، ولا تنظر إليها على أنها عذاب أو نكال بالمكذِبين فحسب.

• وتأتي الآيات هلاكاً للكافرين وتدميراً لهم على تمردهم وطغيانهم وسوط عذاب الله تعالى عليهم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذْنَا الصَّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وكم خوفهم الله تعالى من نزول تلك الآيات بهم ولكنهم زادوا في طغيانهم، قال تعالى: ﴿... وَخَوْفَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الأنعام: ٦٠].

• وتأتي الآيات تذكيراً بأحوال يوم القيامة:

يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم الرجفة، يوم الزلزلة، يوم القارعة، فالأرض تزلزل، والجبال تُسَفَّ وتُسَيَّر، والبحار تُفَجَّر، والسماء تمور، والشمس تذهب فتكور.

وكثرة الآيات التي تتبدل فيها النوااميس المعهودة التي أودعها الله عز وجل في كونه من اأشراط وعلامات قرب الساعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج (وهو القتل) وحتى يكتر فيكم المال فيفيض» [البخاري (١٠٣٦)]

ثم تأتي آيات تادن بقيام الساعة وانقطاع التوبة.

فهل أن الأوان للعود الحميد إلى الله المجيد الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذَلُّ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَنْ أَرْضِهَا وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢].

عام جديد

بين

الأم وأمال



إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقره، ومصرف الأمور بامره، ومستترك العاصين بمكره، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

يَهْلُ علينا بعد ساعات عام هجري جديد، وفي مستهل كل عام هجري، ومع إشراقة كل سنة: تبرز في تاريخنا الإسلامي المجيد أحداث عظام، ووقائع جسام لها مكانتها عند أهل الإسلام ولها اثرها البالغ في عز هذه الأمة ونصرها، وقوتها، وصلاح شريعتها لكل زمان ومكان.

نستقبل عاماً هجرياً جديداً ونحن على طرف قنطرة توشك أن نعبرها لتستقر أقدامنا على طرف قنطرة أخرى، فخطوة نودع بها، وأخرى نستقبل بها، نقف بين قنطرتين مودعين ومستقبلين، مودعين موسماً كاملاً أودعنا فيه ما شاء الله أن نودع، فخرائن بعضنا ملأ بما هو له، وخزائن بعضنا ملأ بما هو عليه، ومن الناس من جمع ماله وما عليه.

إن تعاقب الشهور والأعوام على العبد، قد يكون نعمة له أو نقمة عليه، فطول العمر ليس نعمة بحد ذاته، فإذا طال عمر العبد ولم يعمره بالخير، فإنما هو يستكثر من حجج الله تعالى عليه. أخرج الإمام أحمد والقرمذي والحاكم عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله».

طول الحياة حميدة

إن راقب الرحمن عبده

وبضدها فالموت خير

والسعيد آتاه رشده

فليعتبر أولي الأبصار

نودع عاماً قد انقضى، ووقفه الوداع مثيرة للاشجان مهيبة للأحزان؛ إذ هي مصاحبة للرحيل مؤدنة بانقضاء عام من عمر الزمان، تقلبت فيه أحوال، وفنيت أعمار، ونزلت بالامة فيه نوازل تقض لها مضاجع أولي الباب، وتهتز لها أفئدتهم، وتدمي منها قلوبهم، وإذا كان نهاب الليالي والأيام ليس لدى الغافلين اللاهين غير مضي يوم ومجئ آخر، فإنه عند أولي الأبصار باعث حي من بواعث الاعتبار، ومصدر متجدد من مصادر العظة والادكار، يُصوّر ذلك ويبينه أبلغ بيان قول أبي الدرداء رضي الله عنه فيما رواه الحسن البصري رحمه الله عنه أنه قال: «يا ابن آدم، إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك» [خرجه البيهقي في الشعب ٣٨١/٧]

ويُصوّرهُ أيضاً قول بعض السلف: «كيف يفرح بمرور الأعوام من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره؟ كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وحياته إلى موته».

[جامع العلوم والحكم ص ٣٨٣]

وإذا كنا نودع عاماً قد مضى فإن في وداع العام وقفة محاسبية للنفس، بالوقوف منها موقف الحاجر الأريب من تجارته، ألم تروا إليه كيف يجعل لنفسه زمناً معلوماً ينظر فيه إلى مبلغ ربحه وخسارته، باحثاً عن الأسباب، مقاملاً في الخطأ والصواب؟ ويسلك المسلم الواعي هذا المسلك الرشيد ليربو في شرف

مقاصده وثبل غاياته وسمو أهدافه على ذلك، لأنه سعى إلى الحفاظ على المكاسب الحقة التي لا تبور تجارتها، ولا يكسد سوقها، ولا تفنى أرباحها، من كنوز الأعمال وأرصدة الباقيات الصالحات التي جعل الله لها مكاناً علياً ومقاماً كريماً، وفضلها على ما سواه، فقال سبحانه: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [كهف: 46].

وقف مراجعة وتأمل

ونحن نودعُ عاماً قد طوي في عمر الزمان، على العاقل منا أن يقف مع نفسه وقفة محاسبية، وإن ارتبط المحاسبة والمراجعة بالتغيير نحو الأفضل والأكمل وثيق العرى وطيد الصلات إذ المراجعة والمحاسبة تظهران المرء على مواطن النقص ومواضع الخل، ومكامن العلل، فإذا صح منه العزم، وصلحت النية واستبان الطريق وصدق ذلك العمل جاء عون الله بمدد لا يفقد، فأورث حسن العاقبة وكريم الجزاء، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَنُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المكيد: 39].

وإذا كانت الأمة تودع عاماً منصرماً، وتستقبل عاماً جديداً فإن الحاجة إلى سلوك نهج المراجعة والمحاسبة ليس مختصاً بإفراد أو بطائفة من دون الناس، بل إن الأمة المسلمة بمجموعها مفتقرة إليه، ولا غناء لها عنه، لكنها في حق الأمة مراجعة تتسع أبعادها، ويعم نطاقها، ويعظم نفعها، إذ هي نظرة شاملة للأحداث، وتامل واع للنوازل، وتدارك للهفوات، وتدارس دقيق للعظات والعبر وسعي حثيث من بعد ذلك إلى تصحيح المسار، وإقامة العوج لتذليل الطريق أمام استئناف الحياة الإسلامية القويمة المرتكزة على هدى الوحيين، المستضيئة بأنوار التنزيلين.

وصدق رب العزة سبحانه إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

[الحشر: ١٨-٢٠]

إلى متى الغفلة يا عباد الله؟

إن استقبال هذه الأمة لعام جديد من حياتها هو بمجرده حدث لا يستهان به، وإن بدا في أنظار الناس حدثاً هيناً يطول أملهم، وقسوة قلوبهم فالأيام مزاحل ومطايا تبعث من الدنيا، وتذني من الآخرة، فكل يوم يذني من القبور، ويبتعد عن عامر الدور فإلى متى الغفلة؟ وماذا ران على القلوب، وماذا غشي البصائر والأبصار؟ إن الموفق من يسعى لصالح حاله بحيث يكون غده أفضل من يومه، ويومه خيراً من أمسه، وعامه الجديد أفضل من عامه الماضي، والكئس من حاسب نفسه، وفتح صفحة جديدة من حياته، وتعهد رصيدة الأخروي وتزود من العمل الصالح، وقد لخطأ مواضعها خشية الانزلاق إلى مهاوى الفساد العقدي والفكري والسلوكي.

تستقبل عاماً جديداً وامتتنا حُبلى بالمشكلات، وتكلى بالفتن والمغريات، ضعف وفرقة وشقات، ذلة ومهانة وخلافات، وبظفرة فاحصة متأنية تجد أمة قد تكالب عليها الأعداء، فإلى أي حد امتدت أيدي أعداء الأمة ما بين غزو فكري ودمار وتخريب وقتل وتغريب، وسحب المحن تقطب من أبناء الإسلام شحذاً للهمم وعودة لديننا الحنيف، فحدث الهجرة حدث جعله الله سبحانه طريقاً للنصر والعزة، ورفع راية الإسلام وتشبيد دولته، وإقامة صرح حضارته.

ذهاب الليالي
والأيام ليس لدى
الغافلين اللاهين
غير مضي يوم
ومجيئ آخر، وعند
أولي الأبصار باعث
حي من بواعث
الاعتبار، ومصدر
متجدد من مصادر
العظة والادكار

إن في هذا الحدث العظيم من الدروس والعبر ما لو استلهمته أمة الإسلام اليوم وعملت على ضوئه وهي تعيش على مفرق الطرق، وتشغّب السبل لتحقيق لها عزها وقوتها ومكانتها.

وإذا كانت نهاية العام المنصرم حجاباً وعمرة، وصياماً ليوم عرفة في حق غير الحاج فإن فرص افتتاح العام الجديد أيضاً قائمة متاحة لمن هدي ووفق وأعين.

وإن من أظهر ذلك صيام شهر المحرم فإنه أفضل الصيام بعد رمضان كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» [صحيح مسلم كتاب الصيام] وكفى به أن يشتمل على يوم عاشوراء الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» [خرجه مسلم في صحيحه]، والسنة أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده، فقد عزم ﷺ على أن يصوم قبله يوماً، مخالفة لاهل الكتاب.

تدخل سافر في شئون مصر

وإذا كنا نستقبل عاماً جديداً ونطوي عاماً آخر وما زالت الضربات تتوالى من الأعداء، فبالأمس القريب قامت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت بزيارة إلى مصر، التقت خلالها بعدد من المثقفين والإعلاميين والسياسيين وبعض أصحاب المراكز المشبوهة وبحثت معهم الأوضاع السياسية في مصر وقضايا الإصلاح. وإذا كانت مهمة أولبرايت مهمة رسمية وبناءً على تكليف من نيك تشيني نائب الرئيس الأمريكي الذي أصدر بوش قراراً بتوليه مسئولية تقييم الأوضاع الديمقراطية في مصر والسعودية والعراق باعتبار أن الدول الثلاث سيكون لها النصيب الأكبر في قيادة العالم العربي نحو الديمقراطية الزائفة وفقاً للمفهوم الأمريكي!! وقد أنشئ لهذا الغرض هيئة أمريكية جديدة تتبع البيت الأبيض مباشرة، وتلحق علناً بمجلس الأمن القومي الأمريكي مهمتها الأساسية متابعة التطورات الديمقراطية في العالم العربي وتضم الهيئة ٤٠ متخصصاً من كافة المراكز المعنية وستكون مهمتهم الأساسية إعداد البرامج والأطروحات والأفكار التي تقضي إلى نشر الديمقراطية طبقاً لحالة كل دولة على حدة، وبعد زيارتها لمصر وعدد من دول المنطقة أعدت أولبرايت تقريراً مبدئياً عن كل بلد قامت بزيارته.

وفي تقريرها الذي رفعته للإدارة الأمريكية انتقدت مادلين أولبرايت الأوضاع الديمقراطية في مصر ووصفتها بأنها ديمقراطية بيروقراطية. وانتقد تقرير أولبرايت المؤسسات التي تدعي مصر أنها ديمقراطية قائلة: إن المجلس القومي لحقوق الإنسان مازال ينقصه الكثير من حرية الحركة والإطار الواسع الذي يجعله قادراً على أداء دوره في حماية حقوق الإنسان!!

وأشار التقرير إلى أن أعضاء مجلس الشعب هم أقرب إلى كونهم معينين من قبل الحكومة، وأنهم بعيدون عن الممارسة الديمقراطية وأن الحكومة تستطيع سحق أي معارضة في الانتخابات من خلال الإجراءات البوليسية وتكميم الأفواه!! والكثير مما اشتمل عليه التقرير مما يعد تدخلاً سافراً في شئون مصر والمصريين!!

أولبرايت ومشروع الدين الإسلامي الجديد

وكما دأبت أمريكا على تمويل المراكز المشبوهة أمثال مركز ابن خلدون فقد حرصت أولبرايت أثناء زيارتها الأخيرة لمصر على زيارة مركز ابن

الهجرة حدث جعله
الله سبحانه طريقاً
للنصر والعزة، ورفع
راية الإسلام
وتشيد دولته،
واقامة صرح
حضارته،
لواستلهمته أمة
الإسلام اليوم
لتحقق لها عزها
وقوتها ومكانتها

خلدون لتكشف المزيد من التفاصيل حول ما يسمى «بالإسلام الجديد»، وخلال لقاءاتها بأعضاء المركز ومنهم جمال البنا ذو الميول الليبرالية الإسلامية والذي يدعو إلى إنكار السُّنة استمعت إليه أولبرايت وهو يتحدث عن سياسة المركز وأنه بصدد مشروع إسلامي جديد يهدفون من ورائه إلى تحقيق ثورة في الإسلام، وإعادته إلى جذوره التي تنبع من القرآن الكريم فقط، وأضاف البنا لأولبرايت قائلاً: إن أكبر عامل في تشويه صورة الإسلام هو الفقهاء الذين قدموا أعمالاً ترفض الرأي الآخر وتحض على الإرهاب، متجاهلاً أن من يتحدث إليها لا تعرف شيئاً عن الإسلام لكي ترد عليه، ولم تقرأ لواحد من هؤلاء الفقهاء الذين اتهمهم البنا بتشويه صورة الإسلام وتجاهل ما تفعله أمريكا عبر عملائها لتشويه الإسلام وربطه بالإرهاب دائماً إلى الحد الذي أعلن فيه بوش حربه الصليبية على الإسلام.

وأكد البنا لمايلين أولبرايت أن الإسلام الذي نتعامل به الآن ليس هو الإسلام الحقيقي وقدم لها ملخصاً لكتاب «تجديد الإسلام»، والذي يحمل ملخص مشروع الإسلام الجديد!!

مجمع البحوث والفرقان الأمريكي

وفي محاولة لإفساد ما يكيه أعداء الإسلام للمسلمين فقد طالب أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في اجتماعهم الشهري الأسبوع الماضي بوقف ومنع تداول «الفرقان الأمريكي»، القرآن البديل المزيف لما اشتمل عليه من تزيف وتحريف للقرآن الكريم.

وصرح أحد أعضاء المجمع بأنه تم إعداد تقرير حول هذا الكتاب بعد أن اكتشف بأنه يتم توزيعه بين الشباب المسلمين وغير المسلمين!!

وقد أكد الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية أن الفرقان الأمريكي الذي يتم تداوله الآن هو خطر يجب الوقوف ضده خاصة أنه يتم تداوله بين العامة من المسلمين والأميين، الأمر الذي من شأنه أن يزعزع عقيدة هؤلاء لذلك يجب التنبيه إلى أكاذيب هذا الفرقان!!

وإذا كانت الأمة تستقبل عامها الجديد بجسد مقطع الأعضاء، مشنت الأشلاء، وبجروح نازفة في مواقع عديدة، ومواقع وفجائع، هزت أعصاب المسلمين، وفتكت أشجانهم، والأمة إذا جنحت إلى الشهوات، وأحببت الآثام، واشتغلت بالخبيث عن الطيب أسرها الهوى، وفقدت الشعور بالمسئولية، فضل سعيها، وخاب أمرها، تسلط عليها عدوها جزاء وفاهاً.

وعلى الرغم من الأثقال والأدواء فإن فجرًا صادقًا يلوح في الأفق على مستوى الأمة، فهي تملك مقومات الحضارة، وإمكانات السيادة، بالإيمان والعمل الصالح، بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجعل الله حزن الأمة فرحاً، وعسرهما يسراً، ونلها عزاً، وضعفها قوة، لتكون كما أراد الله خير أمة أخرجت للناس قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾ [آل عمران: ١١٠].

نسأل الله العلي العظيم باسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل عامنا الجديد عامًا مباركًا، وأن يجعله عام خير وبركة، ونصر للإسلام والمسلمين في كل مكان، وعام شكر وهوان لأعداء الإسلام والمسلمين، ونسأله سبحانه أن يجعل منه عام يقظة وصلاح، ونقطة تحول وفتح لصفحة جديدة، وصلاح لأحوال المسلمين في كل مكان، وهزيمة ساحقة لأعداء الله ورسوله والمؤمنين: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[يوسف: ٢١]

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

على الرغم من
الأثقال والأدواء فإن
فجرًا صادقًا يلوح في
الأفق على مستوى
الأمة، بالإيمان
والعمل الصالح،
بالدعوة إلى الله
والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر
يجعل الله حزن الأمة
فرحاً، وعسرهما يسراً،
وذلها عزاً، وضعفها
قوة

يقول تعالى: «فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة» (١٣)

وحملت الأرض والجمال فدكنا دكة واحدة (١٤) ميومند وقعت الواقعة (١٥) واستفت السماء فهي يومند واهية (١٦) والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقه يومند تمامية (١٧) يومند تقرضون لا تحفى منك خافية (١٨) فاما من اوي كتابه يميميه فيقول هاؤم افرغوا كتابه (١٩) افي طمست اسي ضلاق حيسابيه (٢٠) فهو في عيشة راضية (٢١) (٢٢) (٢٣)

هممنا بما استلفنا في الايام الخالية (٢٤) واما من اوي كتابه شمهاله فيقول يا لميتنى لم اوت كتابه (٢٥) ولم ابر ما حيسابه (٢٦) يا ليتها كانت القاضية (٢٧) ما اعنى على ماله (٢٨) هلك على سلطابه (٢٩) خنوة مغلوة (٣٠) ثم الجحيم صلوه (٣١) نذ في سلسلة نزعها سنغون نواعا فاستلخوه (٣٢) [الحاقة: ١٣-٣٣].

يقول تعالى مخبراً عن احوال يوم القيامة: «فإذا نفخ في الصور الصور خلق عظيم مثل السوق. وقد ذكر في القرآن الكريم، وثبت في السنة ان الله قد وكل به ملكاً من الملائكة المقربين وهو إسرافيل عليه السلام، واخير النبي ﷺ انه قد أخذ اهبة الاستعداد للنفخ، فقال ﷺ: «كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنا جبهته، واصغى سمعه، ينتظر ان يؤمر فينفخ»، فكان ذلك ثقل على اصحابه، فقالوا: فكيف نفعل يا رسول الله او نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

[صحيح. رواه الترمذي: ٢٥٤٨/٤]

والنفخ مرتان: نفخة الإمامة، ونفخة الإحياء، قال تعالى: «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون» [الزمر]. وبين السفختين اربعون، كما في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين اربعون» قيل اربعون يوماً؟ قال ابو هريرة: أبين، قالوا: اربعون شهراً؟ قال: «أبين». قالوا: اربعون سنة؟ قال: أبين. [متفق عليه]

فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة. وهي نفخة الفرع والإمامة حصل بها تغير عظيم في الكون كله، وحملت الأرض والجمال فدكنا دكة واحدة (١٤) ميومند وقعت الواقعة. أي: قامت القيامة، والواقعة ثالث اسم من الاسماء التي اطلقت على يوم القيامة في هذه السورة، فقد سبق تسميته بالحاقة والقارة، ثم اطلق عليه هنا الواقعة لتحقق كونه ووجوده. «وانشقت السماء». بسبب النفخ «مهي يومند واهية» أي ضعيفة بعد شدتها، كما قال تعالى: «فكيف تنفون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيبا (١٧) السماء منفطر به كان غدة مغلولا» [الزمر: ١٧، ١٨]. فإذا السماء انفطرت

سورة

الحاقة

الحلقة الثانية

اعداد

د. محمد العظيم بالله

وانشقت، بسبب هذه النفخة، فكيف بكم انتم
معشر الناس؟

وقوله تعالى: «وَالْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ حَافَتِهَا،
إِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ قَامَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ حَافَتِهَا،
يُرِذُونَ الشَّارِدَ، وَيُدْفَعُونَ الْهَارِبَ» وبجملته

«وَمِنْ مَعَدَّةِ الْحَسَنِ» من الملائكة، وقد
حدث النبي ﷺ عن عظمة خلقهم فقال: «أَنْزَلَ لِي
أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حِمْلَةِ الْعَرْشِ أَنْ مَا بَيْنَ
شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَىٰ عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ»
[صحيح، رواه أبو داود: ٤٧٠١، ١٣/٣٦]. وقوله تعالى:

«يَوْمَئِذٍ نَرَىٰ أَعْيُنَ النَّاسِ يَحْفَىٰ مِنْكَ حَاسِبَةً» أي:
تعرضون على الملك الكبير المتعال، كما قال
تعالى: «وَعَرَّضُوا عَلَىٰ رَيْبِكَ صَفَا» [البقرة: ٢٤٨]

«يَحْفَىٰ مِنْكَ حَاسِبَةً»، فالكلمة مكشوفة،
مكتشوفة الجسد، وتسقط جميع الأستار التي
كانت تحجب الأسرار، وتتعري النفوس وتُعري
الأجساد، وتبرز الغيوب بروز الشهود، ويتجرد
الإنسان من حيلته ومن مكره ومن تدبيره ومن
شعوره، ويقتضخ منه ما كان حريصاً أن يستتره
حتى عن نفسه، وما أقسى الفضيحة على الملائكة
وما أخزاهما على عيون الجموع! أما عين الله فكل
خافية مكشوفة لها في كل آن، ولكن لعل الإنسان
لا يشعر بهذا حق الشعور، وهو مخدوع يستور
الأرض، فما هو ذا يشعر به كاملاً وهو مجرد في
يوم القيامة، وكل شيء بارز في الكون كله،
الأرض مذكوكة مسواة لا تحجب شيئاً وراء نقوم
ولا بروز، والسماء متشفقة وإهية لا تحجب
وراءها شيئاً، والأجسام معاة لا يستترها شيء،
والنفوس كذلك مكشوفة ليس من دونها ستر،
وليس فيها سر.

فألهم استترنا بسترِكَ - يَوْمَ تُكَلَّى السَّزَائِرُ
[الطارق: ٩]، فإذا عُرِضَ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ
كَانُوا فَرِيقَيْنِ: - فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ - [الشورى: ٧]

المراد بالكتاب

، والمراد بالكتاب كتاب الأعمال، ولكن
عبر كتاب، كما قال تعالى: «وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِرَبِّهِ
طَائِرَةٌ فِي غَفْغَفَةٍ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنشُورًا» - أَفَرَأَىٰ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ

عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء: ١٣، ١٤]، فكلُّ عبْدٍ كِتَابٌ،
فإذا حُشِرَ الْعِبَادُ تَطَايَرَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ حَتَّىٰ يَقَعَ
كُلُّ كِتَابٍ فِي يَدِ صَاحِبِهِ، فَمِنْهُمْ الْآخِذُ بِمِيمِنِهِ،
وَمِنْهُمْ النَّاجِي، وَمِنْهُمْ مَنْ تُطَوَّىٰ شِمَالُهُ وَرَاءَ
ظَهْرِهِ فَيَأْخُذُ بِهَا، وَذَلِكَ الشَّقِيُّ الْهَالِكُ.

«سُورَةُ» - لِكُلِّ مَنْ لَقِيَهُ: - «سُورَةُ»
«وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عِزِّي» - وَذَلِكَ لِعَقْدَانِهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَا

يسوؤه، «أَيُّ قَلْبَيْنِ أَمَّا فَلَاقُ حَسَابِهِ» أي
كنت على يقين أنني محاسبٌ بعملِي ومَجْزِيٌّ بِهِ،
فَاتَّقَيْتُ الْحَارِمَ، وَاجْتَهَدْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَالظَّنُّ
هَذَا بِمَعْنَى الْيَقِينِ، لِأَنَّ الظَّنَّ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى
الشك «لَا يُسَمُّونَ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ»، قَالَ
تعالى: «فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» أي مرضية
في حِلَّةٍ عَالِيَةٍ، أي رفيعة قصورها، حسانِ
صورها، نعيمة دورها، دائم حيوها،

يَسْتَبْخِرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ
يَطَّائِلُهَا مِنْ اسْتَشْبَرٍ» وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ
[الرحمن: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: «وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا
وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلُّلاً» [الإنسان: ١٤]، وَمَعَ هَذَا
النعيم الحسني فالملائكة يدخلون عليهم من كل
باب يقولون لهم:

«سَلَامٌ عَلَيْكُمُ الْبَارِئَاتُ» بِمَعْنَى «إِنْ هَذَا كَانَ
لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» [الإنسان: ٢٢]،
والمراد بالأيام الخالية يعني الماضية، وهي أيام
الدنيا، وهكذا يحدثنا الله عن الدنيا ونحن
مازلنا فيها، يحدثنا عنها بلفظ الماضي لأن
زوالها قريب، وهو متحقق، فهو يحدثنا عنها
وكانها قد زالت فعلاً، وكان أهل الجنة قد تباؤوا
منازلهم فيها، وكان أهل النار قد تباؤوا منازلهم
فيها، حتى لا يطول بالإنسان أمل، فيقعده عن
خير العمل. وقد أخرج البيهقي عن نافع قال:
خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه
أصحاب له، ووضعوا سفرته لهم، فمر بهم راعي
غنم، فسلم فقال ابن عمر: هلم يا راعي، هلم
فاصب من هذه السفرّة، فقال له: إني صائم، فقال
ابن عمر: اتصوم في مثل هذا اليوم الحارّ
الشديد سمومه، وأنت في هذه الجبال ترى هذه
الغنم؟ فقال له: إني والله أبادر أيامي الخالية.

فقال له ابن عمر - وهو يريد أن يختبر ورعه -:
فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك
ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليها؟ فقال:
إنها ليست لي بغنم، إنها غنم سيدي. فقال له

ابن عمر: فما عسى سنذك فاعلاً إذا فقدناها فقلت
اكلها الذئب: فولى الراعي عنه، وهو رافع
إصبعه إلى السماء، وهو يقول: فإين الله؟ قال:
فجعل ابن عمر يريد قول الراعي، وهو يقول: قال
الراعي: فإين الله؟ فلما قدم المدينة بعث إلى
مولاه فاشتري منه الغنم والراعي، فاعتق الراعي
ووهب منه العلم.

فيا عباد الله، حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا، وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا، فإنه
اخف عليكم في الحساب غداً ان تحاسبوا
انفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الاكبر **أما من**

عن صفوان بن محرز قال: كنت أخذاً بيد ابن
عمر إذ عرض له رجل فقال: كيف سمعت رسول
الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة؟ قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يُدني
المؤمن فيضغ عليه كنفه ويستتره من الناس
ويقرره بنوويه، ويقول له: اتعرف ذنب كذا؟
اتعرف ذنب كذا؟ اتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره
بذنوبه ورأى في نفسه أن قد هلك قال: سترتها
عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم، ثم يُعطي
كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة
الله على الظالمين».

فما كان يظن يوماً أنه محاسب بأعماله، كما قال
تعالى: «وَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ وَزَاءَ ظَهْرَهُ (١٠)
فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢)
إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْتُرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ
يُخْزَى: أَي: كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَلَا
يُعِيدُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا لَمْ يَحْسِبْ حِسَابَهُ
لَمْ يَجِدْ إِلَّا أَنْ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ بَعْدَ أَنْ كَانَ الْمَوْتَ
أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ: «يَا لَيْتَنِي كَانَتْ
سَمِيَّةٌ، الَّتِي تَنْتَهِي وَجُودُهُ أَصْلًا فَلَا يَعُودُ
بَعْدَهَا شَيْئًا، ثُمَّ تَحْسَرُ عَلَى عَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِمَالِهِ
وَلَا جَاهِهِ، فَقَالَ: «مَا أَعْنِي عَنْهُ مَالُهُ (٢٨) هَلْكَ
سَمِيَّةٌ، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ طَالَمَا ذَكَرَ بِهَا
الْقُرَّانُ الْأَتْرِيَاءَ وَالْوَجْهَاءَ، وَلَكَيْسَ بِسُوءِهَا أَوْ
تَنَاسُوهَا، قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ
هُمْ وَقُودُ النَّارِ» (١٠٠) قَالَ تَعَالَى: «وَأَمَّا

مَنْ بَخِلَ وَاسْتَكْبَرَتْ (٨١) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩)
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا
تَرَدَّى» (سبل: ١٨-١٩).

وقال تعالى: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآثِقِي
تَقَرُّبِكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَأُولَئِكَ لَهُمْ جِزَاءُ الضُّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي
الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ» (سبا: ٣٧).

ومن دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام: وَلَا
تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا
بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

[الشعراء: ٨٧-٨٩]

وأما قوله: «عَلَى سُلْطَانِهِ» فقد يراد
بالسلطان الجاه، فيكون تحسُّراً على عدم
انتفاعه بجاهه في هذا اليوم العصيب، وهذه
أيضاً حقيقة طالما ذُكر عليها رسول الله ﷺ، فقد
كان يهمل بعد الصلاة بهذه الكلمات: «لا إله إلا
الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو
على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا
معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

[متفق عليه]

والجسد هو الحظ والغنى والعظمة
والسلطان، أي: لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال
والولد والعظمة والسلطان منك حظ، أي: لا
ينجيه حظك منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل
الصالح.

وقد يراد بالسلطان الحجة والبرهان فيكون
المعنى: «هَلْكَ عَلَى سُلْطَانِهِ» أي: بطلت
حجتي، وضاع برهاني، وثبت خطئي، كما قال
تعالى: «وَالَّذِينَ يُضَاجِرُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا
اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُكْمُهُمْ ذَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ
غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»، وبينما تنطلق منه
هذه الحسرات في أسي وحزن إذ قرع سمعه
صوت الجبار سبحانه وهو يقول لملائكته:

خُودُ فَعَلُوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلْوَةٌ (٣١)
فِي سُلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ خُودًا فَاسْتَخُودُ، وَمَا
إِنْ يَقُولُ الْجَبَّارُ خُودَهُ حَتَّى يَبْتَدِرَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلَكٍ الْمَلِكُ مِنْهُمْ يَقُولُ هَكَذَا فَيُلْقِي سَبْعِينَ أَلْفًا فِي
النَّارِ، فَيَجْعَلُونَ الْأَغْلَالَ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُونَهُ فِي
سُلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذَرْعًا- وَكَانَ ذَرْعًا وَاحِدٌ
يَكْفِيهِ- فَتَسْلُكُ فِي دَبْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَنْخَرِهِ،
حَتَّى لَا يَقُومَ عَلَى رِجْلَيْهِ، أَجَارَنَا اللَّهُ وَإِخْوَانُنَا
الْمُسْلِمِينَ.

وللحديث

الهجرة بين

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الهدى والرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . وبعد :

رصى الله عنا : ان النبي ﷺ قال يوم الفتح : لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا .

باب «ما جاء في الهجرة» من حديث ابن عباس برقم ١٥٩٠ قال : وفي الباب عن أبي سعيد وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن حُثَيْشٍ . وأخرجه النسائي في كتاب البيعة باب «ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة من حديث يعلى بن أمية برقم ٤١٧٣ ، وعن يعلى بن أمية برقم ٤١٧٤ ، وعن صفوان بن أمية برقم ٤١٧٤ ، وعن ابن عباس برقم ٤١٧٥ ، وعن عمر بن الخطاب برقم ٤١٧٦ ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات باب إبرار المقسم عن عبد الرحمن بن صفوان أو صفوان بن عبد الرحمن القرشي بمعناه .

شرح الحديث

قوله ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح» أي : فتح مكة ، قال الإمام الخطابي عقب هذا الحديث : كانت الهجرة على معنيين أحدهما : أن الأحاد من القبائل كانوا إذا أسلموا ، وأقاموا في ديارهم بين ظهرائي قومهم أودوا وفتنوا ، فامروا بالهجرة ليسلم لهم دينهم ويزول الأذى عنهم ، والمعنى الآخر : أن أهل الدين بالمدينة كانوا في قلة من العدد ، وضعف من القوة

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس في كتاب الجهاد باب فضل الجهاد والسير برقم ٢٧٨٣ ، وفي باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية برقم ٢٨٢٥ ، وفي باب «لا هجرة بعد الفتح» برقم ٣٠٧٧ ، وأخرجه عن ابن عمر موقوفاً عليه في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة برقم ٣٨٩٩ ، وفي كتاب المغازي برقم ٤٣٠٩ ، ٤٣١٠ ، ٤٣١١ ، وأخرجه أيضاً من قول عائشة موقوفاً عليها في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة برقم ٣٩٠٠ ، وفي كتاب المغازي برقم ٤٣١٢ ، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما برقم ٨٥ ومن حديث عائشة رضي الله عنها برقم ٨٦ ، وأخرج بمعناه حديث مجاشع بن مسعود السلمي . وأخرجه أيضاً الترمذي في أبواب السُّيَر

الأُمس واليسوم

إعداد / زكريا حسيني

ولابي داود من حديث سمرة مرفوعاً :
«أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر
المشركين». وهذا محمول على من لم
يأمن على دينه .

قوله ﷺ : «ولكن جهاد ونية» نقل ابن
حجر رحمه الله قول الطيبي وغيره في هذا
فقال : هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما
بعده لما قبله ، والمعنى : أن الهجرة التي هي
مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان
إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب
الجهاد باقية ، وكذلك المفارقة بسبب نية
صالحة كالفرار من دار الكفر ، والخروج في
طلب العلم ، والفرار بالدين من الفتن ، والنية
مطلوبة في جميع ذلك .

ولقد وضحت ذلك عائشة رضي الله عنها
فيما روى عنها عطاء بن أبي رباح قال : زرت
عائشة مع عبيد بن عمير الليثي ، فسألتها عن
الهجرة ، فقالت : لا هجرة اليوم ، كان
المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى
الله وإلى رسوله مخافة أن
يقتل عليه فاما اليوم فقد
أظهر الله الإسلام ، واليهود
يعبد ربه حيث شاء ولكن

جهاد ونية . البخاري ج ٣٩

قال الحافظ تعليقاً على

قول عائشة رضي الله عنها

«أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر

فكان الواجب على من أسلم من الأعراب وأهل
القرى أن يهاجروا فيكونوا بحضرة الرسول
إن حدث حادث وحزب أمر استعان بهم
في ذلك ، وليتفقوا في الدين فيرجعوا إلى
قومهم فيعلموهم أمر الدين والأحكام ، فلما
فتحت مكة استغنوا عن ذلك ، إذ كان معظم
الخوف على المسلمين من أهل مكة ، فلما
أسلموا آمن المسلمون أن يُغزوا في عقر دارهم
فقبل لهم : اقيموا في أوطانكم وقرؤوا على نية
الجهاد ، فإن فرضه غير منقطع مدى الدهر ،
فكونوا مستعدين لتنفروا إذا استنفرتكم ،
وتجيبوا إذا دعيتكم . اهـ

[اعلام الحديث ج ٢ ص ١٣٥٤]

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن نقل ملخص
كلام الخطابي وغيره : وكانت الحكمة أيضاً
في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من
أذى ذويه من الكفار فإنهم كانوا يعذبون من
أسلم منهم حتى يرجع عن دينه ، وفيهم نزلت
الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي
أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ
فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً
فَتَهَاجَرُوا فِيهَا ﴾ [النساء ٩٧] .

وشهد الهجرة باقية الحكم
في حق من أسلم في دار كفر
وقدر على الخروج منها ، وقد
روى النسائي من طريق بهز
بن حكيم عن معاوية عن ابنه
عن جده مرفوعاً : لا يقبل
الله من مسرك عملاً بعدما
أسلم أو يفسرك المشركين .

عن تدليله في تفسيره

هجرة، أي إلى النبي ﷺ، حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن، وقوله: «لا تنقطع»، أي: هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم.

قلت - القائل ابن حجر -: الذي يظهر أن المراد بالشق الأول وهو المنفي ما ذكره في الاحتمال الأخير، والشق الآخر المثبت ما ذكره في الاحتمال الذي قبله، وقد أفصح ابن عمر فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ: «انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار»، أي: ما دام في الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه.

وبعد: فما شرعية الهجرة في زماننا هذا؟ لقد هاجر أناس من بلاد المسلمين إلى بلاد الكفر - والله أعلم بأسباب هجرتهم - فعاشوا في تلك البلاد وكونوا ثروات وطاب لهم العيش فيها فانمسخت شخصياتهم ونسوا دينهم ونشأ أولادهم على أخلاق تلك البلاد وعاداتهم فتربوا على غير دين الإسلام، وجاء بعضهم وقد أرسلهم أبائهم -ربما- ليتعلموا الإسلام في البلاد الإسلامية العربية، فرأيانهم لا يعرفون لغة ولا ديناً، بل جاء بعضهم غير مختون وقد بلغ العشرين من عمره أو نحوها، فإذا تكلم معه بعض أساتذته ومدرسيه بكى وقال: لا تسألونا عن الإسلام ولا تعاملونا على أننا مسلمون فإننا لا نعرف شيئاً عن الإسلام إلا اسمه، ولم يتحمل أكثرهم الحياة في ظل الإسلام وتعاليمه وعاد إلى بلاده التي جاء منها ليحيا حياة بعيدة عن الإسلام، وهذا ما جناه عليهم أبائهم، وإننا لله وإننا إليه راجعون.

أشهرت عائشة رضي الله عنها إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة، والحكم يدور مع علته، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت، ومن ثم قال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفار فقد صارت البلد به دار إسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام.

هذا، وقد أخرج النسائي عن عبد الله بن وقران السعدي قال: قلت: يا رسول الله متى تنقطع الهجرة؟ قال: «لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار». [ح ٤١٧٧، ٤١٧٨]. قال ابن حجر في الجمع بين حديث ابن عباس وابن عمر وعائشة وغيرهم وبين حديث ابن السعدي: كانت الهجرة إلى النبي ﷺ بعدما هاجر إلى المدينة مفترضة، وقد أكد الله تعالى ذلك حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾، فلما فتحت مكة وبخل الناس في دين الله من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي

الاستحباب، وقال البغوي في «شرح السنة»: يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله: «لا هجرة بعد الفتح»، أي: من مكة إلى المدينة، وقوله: «لا تنقطع»، أي: من دار الكفر إلى دار الإسلام في حق من أسلم، قال -أي البغوي-: ويحتمل وجبهاً آخر وهو قوله: «لا

المستضعفين من مكة إلى الحبشة قياسه فاسد لأن هجرتهم إلى الحبشة بعد الفتح، أي: من مكة إلى المدينة، وقوله: «لا تنقطع»، أي: من دار الكفر إلى دار الإسلام في حق من أسلم، قال -أي البغوي-: ويحتمل وجبهاً آخر وهو قوله: «لا

لهؤلاء.

ثم بعد ذلك

تسمع من بعضهم من

يقيس هذه الهجرة على هجرة

المستضعفين من مكة إلى الحبشة ،

فإنهم أولاً : هاجروا بأمر النبي ﷺ ،

وثانياً هاجروا عند ملك وصف بأنه لا

يظلم عنده أحد ، وأما هؤلاء فهاجر من

هاجروا وعند من هاجروا عند من لا

يظلم عنده أحد بل عند رمز الظلم

والكفر في العالم ، عند الذي يذيق

المسلمين في بلاد المسلمين العذاب

الوأنأ ويعمل ليلاً ونهاراً لا يهدأ له بال على

سفك دماء المسلمين من جانب كلما استطاع

إلى تلك سبيلاً ، ومن جانب آخر يفصح عن

تدخله في تغيير هوية المسلمين وضرب

المناهج الإسلامية ، وتمييع الشريعة حتى

يتسنى له القضاء على الإسلام وأهل الإسلام.

وعلى ذلك فإنه تُشرع الهجرة من بلاد

الكفر لمن أسلم من أهلها إلى بلاد المسلمين،

إذا لم يتمكن من إقامة شعائر دينه.

نعوذ بالله تعالى من الخذلان ، ونسأله

تعالى أن يحفظ علينا ديننا ، وأن يصلح

بلادنا وولاة أمورنا ، وأن يوفق علماء

المسلمين إلى تبصير المسلمين بالحق ، وأن

يرزقنا وجميع المسلمين العلم النافع والعمل

الصالح ، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً ، وأن

يبرم لامة الإسلام امر رشد يعز فيه أهل

الإسلام وأهل الطاعة ، وينزل فيه أهل الكفر

والفسوق والعصيان ، وأن يهدي ضال

المسلمين ، وأن يوحد بين صفوفنا على الحق.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده

ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ،

والحمد لله رب العالمين .

وهاجر فريق آخر من الشباب ، فعاشوا
وسط الرذيلة ، وراوا بأعينهم الفواحش
فاستمرعوا رؤيتها ، ولم يتمعر وجه الواحد
منهم عندما ترتكب المحارم علانية في
الشوارع وفي الأماكن العامة ، وربما تشدق
بعضهم بأنه يعيش حياة حرة كريمة ،
والحرة الواقعة هناك إنما هي حرية الكفر
والفسق والمعاصي والمجون.

وهاجر فريق ثالث ممن شعروا بأنهم
مضطهدون في بلاد الإسلام وذلك لانحراف
أفكارهم وغلوهم في تكفير المسلمين جانحين
في ذلك إلى منهج الخوارج ، منزلين نصوص
الوعيد على عامة المسلمين ضارين عرض
الحائط بنصوص الوعد والتوبة وعفو الله
تعالى ومغفرته ، وإنك لتعجب إذا علمت
وسمعت عن بعض النماذج التي لقيها بعض
الدعاة في الخارج ورأينا بعضاً من تلك
النماذج في مدينة رسول الله ﷺ في الجامعة
الإسلامية ، حيث أن أباؤهم يعيشون في
أمريكا حاملين الجنسية الأمريكية ويصرح
أحدهم بأنه لا يمكن أن يحمل معه زوجته
وأولاده لأنه لا يرضى لهم أن يعيشوا الحياة
التي يعيشها هو هناك ، ويفصح بأنه يريد أن
يتربى أولاده في بلاده تربية إسلامية .

إنن فما الذي حملك على الهجرة إلى
هناك ؟

وأخر يعيش في دولة أوروبية ، جاء ليدرس
في الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وعندما كان
يسمع الأذان ينبعث من بيوت الله ، مساجد
المدينة حول الجامعة من جهات متعددة ، فإذا
به يبكي ويقول: نحن محرومون من سماع
الأذان هناك ، وإذا سألته: أين تصلون ؟ وكيف
تصلون ؟ أجاب: إنهم يصلون في بعض
البيوت دون أن يظهر لهم صوت ، ويحجر
عليهم أن يسمع أحد لهم صوتاً . فيا للعجب

تفسير

ومنهم الجدول، ومنهم بون ذلك: ﴿أُنزِلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ والكل متى صلحت نيته وخلص مقصده لله، وسلك السبيل في يقين بالحاجة إلى هذه المائدة والحديقة، حاجة لا غنى له عنها، ولا يجدها إلا في هذه المائدة والحديقة، ومن كان كذلك، وسلك السبيل، فلا بد أن يصل إلى بغيته وينتهي إلى طلبته، ويجد غذاء قلبه وروحه على قدر طاقته، وعلى سعة واديه، فلا يدعن أحد شياطين الأنس والجن تلعب بعقله، وتزيغ به عن القرآن وتخدعه عنه وعن هدايته، باسم النصيحة له، والإجلال للقرآن والإعظام لشأنه أن تناله أفهام العامي أو تدرك مقاصده عقول البسطاء، أو تعرف مراد الله منه طبقة الأميين، وأنه لا تفهم آياته غير عقول العلماء المتبحرين من السابقين، إن ذلك من خدع شياطين الإنس والجن يصدون الناس بها عن معرفة حقيقة دينهم، ويحولون بها بين القلوب وغذائها النافع وريها الطيب من ماء القرآن العذب وفواكه الكثيرة التي أدنى الله لكل مسلم من جناها ما يستغني به عن كل غذاء؛ وقرب مورها لكل وارد حتى لا يجد له يوم القيامة عذراً يتفجع، ولا حجة تدفع عنه عذاب المعرضين عن ذكر الله الذين أطاعوا ساداتهم وكبراءهم فاضلوهم السبيل.

وليس القصد من هذا والغرض منه أن يكون كتاب الله مهزلة يعبت به كل جاهل، وملعبة يقول فيه كل أحد برأيه، ويؤوله



الكتاب في التفسير
من كتاب تفسير القرآن
سلك السبيل
سلك السبيل
سلك السبيل
سلك السبيل
سلك السبيل
سلك السبيل
سلك السبيل
سلك السبيل
سلك السبيل

والقول في تفسير هذا القرآن ليس بالأمر الهين الذي يستطيعه كل أحد، ويقدر عليه كل من عرف القراءة والكتابة، لأنه كلام الله العلي الأعلى الذي أعجز الجن والإنس أن يأتوا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، ولكن قد تفضل الله بتيسيره للمتدبرين، والمتفقهين ليزكوا به نفوسهم ويطهروا بآلفه فيه أرواحهم وأخلاقهم، قال تعالى في غير آية: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾.

والقرآن مائدة الله التي مدها لعباده، وحديقته التي زينها بمختلف الفواكه والزهور والرياحين وفتح أبوابها لكل طالب، ويسر النفع بها لكل راغب، فمن دخل تلك الحديقة، وجلس على هذه المائدة لا بد أن ينال حظاً من طعامها وثمارها، أو من روحها وشذى طيبها، وهم في ذلك على قدر جهدهم وعلى تفاوت صدقهم وحرصهم، فمنهم البحر الخضم، ومنهم النهر، ومنهم النهير،

القرآن الكريم

تحكم بين عيانك فيما كانوا فيه يختلفون، أهدني لما اختلفت فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، فإنه إن شاء الله مهتد إلى الحق بتوفيق الله وهدايته، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وليعلم كل من ينصح لنفسه، ويريد لها الخير- أن الله أنزل القرآن هداية عامة، لكل أحد مورداً عذبا لكل مسلم، وأن الله لم يخص به طبقة دون طبقة، ولا عالماً دون عامي، ولا أهل زمن دون غيرهم، ولا الماضين دون اللاحقين، فإنه حجة الله الباقية على مدى الدهور والأيام، وهو الكتاب المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو الذي لا تزغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تقضي عجائبه، ولا تشبع منه نفوس المؤمنين وقلوبهم، وهو الذي سيسال عنه كل أحد في أول مرحلة من مراحل الآخرة- القبر- وما بعدها لا يستغني الله من ذلك السؤال عامياً ولا غير عامي، ولا ينفع عنده جواباً عن هذا السؤال في أي موقف من مواقف الآخرة ولا مرحلة من مراحلها، أن يقول: كنت عامياً لا أعرف، أو أحملاً لا أقرأ، فقلت غيري، وسمعت الناس يقولون فقلت مثل ما قالوا، فخذ حذرك، واستعد للجواب، يوم لا تغني نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون.

وخير ما يفسر القرآن:

بهواه، ويتكلم في تفسيره بجهله، فيحرف القول عن موضعه بما يبطل حدوده ويقضي على آياته، ويزعم أنه يفسر القرآن بالقرآن ويرشد منه إلى الهداية والعرفان، كلا ثم كلا، إنما نقصد بقولنا: إن العامي يقرأ ليفهم، لا ليتبرك بتكرير الالفاظ ويقرأ القرآن كما يقرأ كتاباً يجيئه من عظيم يأمره ويرشده ويتدبره ويعود نفسه التدبر ويمرنها على الفهم وذوق كلام الله تعالى، فإنه إذا قرأ كذلك فتح الله له من آيات أصول الإسلام في توحيد الألوهية والعبادة، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ما لا يجد مثله في كتاب آخر، وينتفع من ذلك بما لا ينتفع بمثله ولا ببعضه من أي كتاب آخر، وما لا يغني عنه أي كتاب غير القرآن، فإن لقي في سبيله عقبة، فلا يحاول إغفالها والإغضاء عنها، بل يعمل على تذليلها بالرجوع إلى قول الرسول ﷺ وقول الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم، فإن لم يقدر على ذلك بنفسه فليستعن بمن تطمئن نفسه إليه من أهل العلم الذين هم أوسع منه إطلاعاً، وأكثر منه إدراكاً لمراد الله تعالى، وإماماً بسنة الرسول

واقوال السلف الصالح والعلماء

المحققين، فإن اختلف عليه قول

العلماء في ذلك فليفرع إلى الله

معلم إبراهيم عليه السلام وليدع

بما كان يدعو به الرسول ﷺ: اللهم

رب جبريل وميكائيل، فاطر السماوات

والأرض عالم الغيب والشهادة أنت



القرآن، فإنك تقرّ الآية من السورة، فيخفى عليك معناها، فإذا جئت السورة الأخرى، وجدها بأسلوب أوضح، ولفظ أبسط، وكذا تجد القرآن يقص القصص بالوان متعددة، ويسوق العبر في صور شتى، ويبين السنن الإلهية في عبارات متشابهة؛ وذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى﴾.

والذوق القرآني العلمي لا يكون مع الإعراض عن التلاوة، ثم تأخذ المصحف وتطلب الآية الواحدة ثم تحاول فهمها، كلا، إن الذوق القرآني إنما ينعم به من اتخذ القرآن له خليلاً وصاحباً ورفيقاً في قيامه وقعوده ومضجعه، وليله ونهاره وشأنه كله مع الإيمان به، والاتباع لأوامره والوقوف عند حدوده جهد الاستطاعة، ذلك هو الذي يكسب ذوق القرآن، ويفقه في القرآن، ويسر الله به تدبر القرآن، ويفتح الله به مغلق القلوب، ويبصرها بنور القرآن.

والله تعالى قد يقصد إلى معنى من المعاني أو حكم من الأحكام لكنه ينزله في عدة آيات مملوءة بالمواظ والتخويف والتبشير والترغيب والترهيب، فيكون هذا المعنى أو الحكم لا يفهم على حقيقته إلا بهذه الآية أو الآيات مجتمعة، وبهذا النظم المحكم، فإذا أنت

قطعت أوصال هذه الآيات، وفرقت أولئك الأخوات ثم حاولت الوصول إلى هذا المعنى أو الحكم بعد ذلك، فأنت غير مستطيع ولا واصل، وإذا وصلت إلى شيء فإنما وصلت إلى معنى مشوه أو حكم محرف؛ لأنك

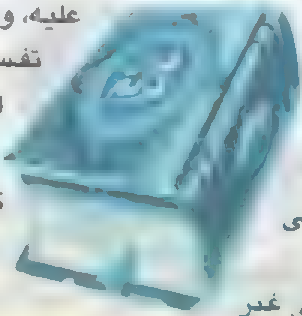
سلكت غير السبيل، وأخذت في غير

المنهج، وعدوت على آيات الله فمزقت شملها. ومن هنا نجد كثيراً من المتكلمين في القرآن وتفسيره بحيد بهم هذا العدوان عن قصد السبيل، وبأخذ بهم هذا الطريق المعوج إلى معاني تنفر منها النفوس الطيبة، وتمجها الانواق القرآنية السليمة.

والقرآن لم ينزله الله ليكون تابعاً لمذهب فلان أو رأي فلان، وإنما أنزله مهيمناً على كل كتاب سبق نزوله من عند الله، وعلى كل كتاب يحدثه أحد من الناس بعد القرآن، فالقرآن حاكم غير محكوم عليه، والقرآن حجة، ولا حجة عليه، والقرآن إمام ولا إمام قبله، بل كل أحد فيجب أن يكون مؤتماً بالقرآن في قوله وهديه وعمله.

فإذا ما عكست الحقائق، وقلبت الأوضاع وجعلت القرآن تابعاً لمذهبك، فلا مخلص لك من أن تحرفه، أو تؤوله تاويلأ هو إلى التحريف أقرب منه إلى التفسير، وقد جنى كثير من اتباع المذاهب الكلامية والفروعية على هذا القرآن والسنة اعظم جناية، بمحاولتهم لتلك الأغراض الفاسدة إذ حكمت عليهم قواعدهم التي زعموها حقائق ثابتة، وبراهين قطعية، بأن يردوا كثيراً من آيات القرآن؛ أو يعزلوها عن وظيفتها العربية من الفهم والأفهام، والدلالة على المعنى الذي أنزلها الله دالة عليه، وجراً تحريفهم هذا- الذي زعموه

تفسيراً إلى بلاء عظيم وفساد في الأمة كبير، وصدق الله إذ قال: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.



من دلائل النبوة

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

ثالثاً: تأييد الله لرسوله ونصريته لهم،

ومما يبين صدق الأنبياء والرسول نصرة الله لهم وتأييده إياهم، فإنه من المحال أن يدعي بشر أنه مرسل من عند الله عز وجل وهو يكذب في دعواه، ثم يؤيده الله وينصره ويرسل الملائكة لنصره وتثبيتته وحمايته، ولا يعذبه ويوقع به أشد العقاب ويهتك ستره ويفضح أمره ويجعله عبرة لغيره، كما كان في حال مسلمة الكذاب والأسود العنسي والنجال، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلَحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦].

رابعاً: النظر في حال الأنبياء

إن الرسل والأنبياء كانوا يخالطون اقوامهم ويجالسونهم ويباشرونهم، وبذلك كان من اليسير عليهم أن يحكموا على شخصياتهم بالصدق أو الكذب لأن المرة لا يستطيع أن يخدع الناس كل الوقت، لا سيما من يعيش معه ويخالطه ويتسنى له الحكم عليه، لقد كان المشركون يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين قبل بعثته، بل كانت ودائعهم عنده لأمانته، وقالوا له: ما جربنا عليك كذباً عندما سألهم لو أخبرتمكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي، وفي هذا الشأن يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٦]، وتجد ذلك في إسلام الصديق وخديجة رضي الله عنهما؛ لأن صدقه لا يحتاج إلى دليل بالنسبة لهما فسيرته وحياته هي أعظم دليل على ذلك، وتبين خديجة رضي الله عنها مقومات تلك الشخصية قبل البعثة فتقول له: «إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعنوم وتقري

ثانياً: دعوة الرسل

إن المتأمل في دعوة الرسل، يجد أن ما جاعوا به يدل على صدقهم، فقد جاعوا بمنهج متكامل لإصلاح الإنسان، وإصلاح المجتمع الإنساني، ولا يتعارض مع فطرة الإنسان وسنن الكون فضلاً عن القيم التي ينادون بها والمقاصد التي يدعون إليها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ويقول جل شأنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

ولقد أودع الله عز وجل في العقل البشري خاصية إدراك الحسن والقبح، ومع هذا فإن رحمته سبحانه اقتضت ألا يعذب أحداً ما لم يقم عليه الحجة بإرسال الرسل، يقول سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

وعندما سئل أعرابي: بم عرفت أن محمداً رسول الله؟ فقال: ما أمر بشيء فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل: ليته أمر به.

والناظر في دعوة نبينا محمد ﷺ يجد أن صدقه بين واضح لا ينكره إلا مكابر، يقول سبحانه: ﴿وَمَا كُنْتُ تَخَلُّو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُءُ بِيَمِينِكَ إِذَا أُرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، فالنبي الأمي الذي لم يمسك القلم بيده قبل البعثة ولم يقرأ قبل ذلك قط، يتحول إلى معلم للبشرية، يعلمهم الكتاب والحكمة ويقوم علوم السابقين وما فيها من تحريف وتبديل، يقول سبحانه: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، إن سفاهتهم دفعتهم إلى القول أن حداذاً رومياً كان بمكة علمه ولقنه، يقول سبحانه رداً على هذه الفرية المضحكة: ﴿لَسَانُ الَّذِي يَنْجَدُونَ إِلَهَهُ أُعْجِمِيْ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

دور البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث على ثلاثة عشر

الحلقة الثالثة عشرة

إعداد / علي حسين

في مشروع حفظ السنة «دور البحار من صحيح الأحاديث القصار» وعلى مدار العام الماضي تم نشر ٣٦٠ حديثاً.

وفي هذا العام نواصل نشر المرحلة الثانية من الأحاديث، وعلى مدار ثلاث سنوات بمشيئة الله نكون قد وصلنا للمرحلة الألفية وهي ألف وثمانون حديثاً مرتبة حسب درجات الصحة بدءاً من المتفق عليه.

٣٦٠. لا تكذبوا علي، فإنه من كذب علي فليج النار.

متفق عليه من حديث أبي

٣٦١. إن كذبنا علي ليس ككذب علي أحد، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

متفق عليه من حديث المعيرة

٣٦٢. أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله.

متفق عليه من حديث أبي هريرة

٣٦٣. أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ونقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله.

متفق عليه من حديث ابن عمر

٣٦٤. الإيمان بضغ وستون شعبة ١، والحياء شعبة من الإيمان.

متفق عليه من حديث أبي هريرة

٣٦٥. إن رسول الله من على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله: «دعوا فإن الحياء من الإيمان».

متفق عليه من حديث ابن عمر

٣٦٦. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت.

متفق عليه من حديث أبي هريرة

٣٦٧. عن جرير بن عبد الله قال بايعت النبي على السمع والطاعة، فلقنني، فيما استطعت، والبصيح لكل مسلم.

متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله

٣٦٨. أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أوثمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو

٣٦٩. اتاكم أهل اليمن، أضعف قلوباً، وأرق أفئدة، أفقه إيماناً، والحكمة يمانية.

متفق عليه من حديث أبي هريرة

٣٧٠. من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته أتقاه إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل، وزاد أحد رجال السنن: من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء.

متفق عليه من حديث أبي هريرة

٣٧١. من حمل علينا السلاح فليس منا (١).

متفق عليه من حديث أبي موسى

٣٠٣ . إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها، إلى سنعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها.

٣٠٤ . كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.

٣٠٥ . والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وينزع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

٣٠٦ . عن العباس بن عبد المطلب قال للنبي ﷺ : ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال : هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.

٣٠٧ . عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ وذكر عنده عمه فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه.

٣٠٨ . كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك.

٣٠٩ . إذا رأيتم الجذارة فقوموا، فمن تبعها فلا يغعد حتى توضع.

٣١٠ . لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه.

٣١١ . كان النبي ﷺ إذا تبرز لحاجته أتته بماء فيغسل به.

٣١٢ . إن أغرابيا بال في المسجد فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ : لا ترموهما، ثم دعا بدلوا من ماء فصب عليه.

٣١٣ . قال النبي ﷺ : بين كل اذنين صلاة، بين كل اذنين صلاة، ثم قال في الثالثة : لمن شاء.

٣١٤ . إذا قال الإمام : غير المغضوب عليهم ولا الضالين - فقولوا : آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه.

٣١٥ . إذا قال أحدكم آمين، وقالت الملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

٣١٦ . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ علمني دعاء أذغو به في صلاتي قال : قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاعفُ لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم.

٣١٧ . ما بين مكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المستريح.

٣١٨ . إن رجلاً سأل النبي ﷺ : متى الساعة؟ يا رسول الله، قال : ما أعددت لها من كثير صلاة، ولا صوم، ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله. قال : أنت مع من أحببت.

٣١٩ . بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك على الطريق، فاخذه، فشكر الله له، فغفر له.

٣٢٠ . يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا نرى - تريد النبي ﷺ .

أبو داود

طبع النار فليدخل النار

٣ السمعة الطائفة من النبي

من شروط المتفق عليه الاتفاق في الراوي الأعلى وأوربها هذا للاتفاق من حديث أبي موسى، وقد جاء أيضاً من حديث ابن عمر وهذا معروف في المصالح بعد الإحسانت بمحمد إلى والراوي الأعلى واحد والعكس ومثل هذا سمعته عليه أن شاء الله

الضحاح مارق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين فاستعبر للنار

نهر جرح إلى النار وهو اسد للعصاة الواسع فكوا به عن عصاة الحاجة

لا يرموه لا تقطعوا عنه بوله

٣ طينوا فليمتد لنفسه مبرلا

٤ فخر مال عن الحق وقال الناطل

من شروط المتفق عليه الاتفاق في الراوي الأعلى وأوربها هذا للاتفاق من حديث أبي موسى، وقد جاء أيضاً من حديث ابن عمر وهذا معروف في المصالح بعد الإحسانت بمحمد إلى والراوي الأعلى واحد والعكس ومثل هذا سمعته عليه أن شاء الله

الضحاح مارق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين فاستعبر للنار

نهر جرح إلى النار وهو اسد للعصاة الواسع فكوا به عن عصاة الحاجة

لا يرموه لا تقطعوا عنه بوله

وجوه إعجاز القرآن الكريم

أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

وحكى الأصمعي أنه سمع جارية تتكلم فقال لها: فأتلك الله، ما أفصحك؟ فقالت: أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى: ﴿وَأَوْخِضْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيَهُ فِي يَدَيْهِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصاص: ٧]. فجمع في آية واحدة بين



اعلام مصحفى البصرة

امرئ، ونهين، وخبرين، وبشارتين. فهذا نوع من إعجازه، منفرد بذاته، غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين.

وكون القرآن أتى به النبي من عند الله معلوم ضرورة، وكونه ﴿مكتوباً﴾ به معلوم ضرورة، وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة، وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة.

وإذا تأملت قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فُرِغُوا فَلَا مُوتَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبا: ٥١]. وقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. وقوله: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِنَبِيِّهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْنَا الصَّبْحَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]. واشباهها من الآية بل أكثر القرآن - حققت ما بينته من إيجاز الفاظها وكثرة معانيها وحسن تأليف حروفها، وإن تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة، وفصولاً جمّة، وعلومًا زواجر،

الحمد لله والصلاة

والسلام على رسول الله، وبعد:

وجود إعجاز القرآن الكريم

بعد أن أجمع أهل العلم على إعجاز القرآن بذاته، وعلى عدم استطاعة أحد من البشر أن يأتي بمثله، تعددت أقوالهم في وجوه إعجاز هذا الكتاب المبارك.

فمن إعجاز القرآن: حسن

تأليفه، وفصاحته، ووجوه إعجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام، قد خصّوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم، وأوتوا من نزاية اللسان ما لم يؤت إنسان، جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة، وفيهم غريزة وقوة، يأتون منه على البديهة بالعجب، وتساجلوا في النظم والنثر، فما راعهم إلا رسول كريم، بكتاب عزيز: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

أحكمت آياته وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، قال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمحقق وإن أعلاه لمشر، وما يقول هذا بشر - وهو تشبيهه منه بأنه كشجرة مثمرة.

ونذكر أبو عبيد أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، فسجد وقال: سجدت لفصاحته. وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتِثْنَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]. فقال:

ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها، وكثرت المقالات في المستنبطات عنها.

ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام اية لمعامله من ربط الكلام ببعضه ببعضه كقصصه يوسف على طولها، ثم إذا تردت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترديدها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبته، ولا نقور للنفس من ترديدها ولا معادة لمعادها.

ومن اعجازه الاحمار على الناس

اخبار القرآن عن الامم المتقدمة على لسان نبي أمي لا يعرف الكتابة ولا يقرأ المكتوب كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَعْنَاهُمْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ مَرَّةً وَهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، إلى قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

واخبر عن خلق آدم وقصته مع الشيطان وقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وعن بعض احكام التوراة حتى تحداهم الله بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [ال عمران: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥]، بل قد شهد له من هداه الله من اهل الكتاب فقال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَامْنٌ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الاحقاف: ١٠].

يتحداهم ذلك النبي الامي فلا يستطيعون رد شيء مما يقول كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذْ أُرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

ومن اعجازه لاحمار عن الامور المستقبلية

اخباره عن امور مستقبلية وما انطوى عليه من

الاخبار بالمغيبات، وما لم يكن ولم يقع فوقعته مطابقة لما اخبر الله به في كتابه.

قوله تعالى: ﴿لَنَنزِلَنَّ الْمُسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِيهِمْ سِنِيقِلُونَ﴾ [الروم: ٣]، وقوله عز وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقوله جل وعلا: ﴿وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إلى آخرها.

فكان جميع هذا كما اخبر تعالى: فغلبت الروم فارس في بضع سنين، ودخل الناس في دين الإسلام أفواجا، فما مات إلا وقد دخل الإسلام بلاد العرب كلها، واستخلف الله المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم وملكتهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغرب كما قال: ﴿رُزِيتَ لِي الْأَرْضُ فَارِيتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَبْلُغُ مَلِكُ أَمْتِي مَا رُزِيَ لِي مِنْهَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وذلك قبل أن يفرض القتال لأن السورة مكية.

وقوله تعالى: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَعْفَرُ وَيُولُودُ الدَّبْرِ﴾ [القمر: ٤٥]، فهزموا يوم بدر، وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَذْيَبِكُمْ﴾ [التوبة: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضْرُوكَ إِلَّا أَدَىٰ وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُبْلُوكُمْ الْأَذْيَابُ﴾ [ال عمران: ١١١]، فكان كل ذلك.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُكِّنُ النَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فكان كذلك، فكم من ملحد وضال ومجرم قد اجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم، فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه، ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله، فإن الله تكفل بحفظه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وعلى الرغم مما حوته كتب الشيعة الروافض من الطعن في القرآن- ونقلهم عن أئمة اهل البيت كذبا وافتراء تغييره بالزيادة والنقصان- وكذلك ما تمخض عن داري نشر أمريكيتين فقدفتا لنا أخيرا

تأثر البخاري بالقرآن

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمِنَّا فَاخْشَيْنَاكَ يَا رَبَّنَا اللَّهُ وَنَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَاَنَا وَمَا نَدْعُكَ إِلَّا عَلَى نَفْسِنَا وَمَا نَسْتَعِيزُ إِلَّا بِكَ مِنَ الْيَقِينِ﴾ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا وَمَا نَدْعُكَ إِلَّا عَلَى نَفْسِنَا وَمَا نَسْتَعِيزُ إِلَّا بِكَ مِنَ الْيَقِينِ (٨٤) فَاثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ [المائدة: ٨٣-٨٤].

وكذلك تأثر كفار قريش به: كما روى البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خُلِقُوا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسْتَطْرُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٧]، كاد قلبي أن يطير. ولما سمع الوليد بن المغيرة النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن رق فجاءه أبو جهل منكراً عليه، قال: والله ما منكم أحد أعلم بالاشعار مني، والله ما يشبهه الذي يقول شيئاً من هذا، وفي خبر الآخرين جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال: إن وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأياً لا يكتب بعضكم بعضاً، فقالوا: نقول: كاهن. قال: والله ما هو بكاهن، ما هو بزمزمته ولا سجعه. قالوا: مجنون. قال: ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر، وقد عرفنا الشعر كله، ما هو بشاعر. قالوا: فنقول: ساحر. قال: ما هو بساحر، ولا نفته ولا عقده. قالوا: فما نقول؟ قال: ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل، وإن أقرب القول أنه ساحر، فإنه سحر يفرق بين المرء وابنه، والمرء وأخيه، والمرء وزوجه، والمرء وعشيرته، فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس، فأنزل الله تعالى في الوليد: ﴿نَزَّيْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [الأنعام: ١١]، وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن: يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئاً إلا وقد علمته وقرأته وقلته، والله لقد سمعت قولاً، والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.

هذان الله وإياكم إلى صراطه المستقيم، وللحديث بقية إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

آيات شيطانية في مصحف مزعوم اسمه: الفرقان الحق، ويوزع في إحدى الدول العربية على المتخوفين من ابنائنا الطلبة في المدارس الأجنبية الخاصة، يتألف من ٧٧ سورة حرقوا فيه كتاب الله ونشروا فيه الباطل، فإن كل ذلك لم يؤثر في تواتر صحته عند المسلمين شيئاً، بل لم يزد إلا تعظيماً وتقديراً وانتشاراً.

ومن شجره تأثر لمسمعه

تأثر مستمعه به ثابت في نصوص القرآن والسنة، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ أُنْزِلَتْ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، وقال تعالى: ﴿تَقْشَعِبُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال تعالى مخبراً عن تأثر الجن بالقرآن: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]، روى البخاري عن ابن عباس قال: «انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجع الشياطين فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حبل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]، وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] وإنما أوحى إليه قول الجن.

التاجية

لمفضيلة الشيخ
علي عبد الرحمن الحذيفي
خطيب المسجد النبوي

المسلم على بصيرة من دينه وعلى نور من ربه.
• وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ. [النور: ٤٠].

• **ومن صفات هذه الفرقة التاجية الاتباع**
باحسان لسلف الامة السابقين رضي الله عنهم، قال
الله تعالى: **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعدهم له جنات تجري تحتها الأنهار
خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم. [التوبة: ١٠٠].
والاتباع هو الاقتداء بهم في توحيد العبادة لله
تعالى بإفراد الدعاء لله وحده وإفراد الاستعانة
والاستغاثة بالله وحده والاستعانة، فلا يدعى مع
الله غيره، ولا يستعان بغير الله، ولا يشرك مع الله
عز وجل في أي نوع من انواع العبادة، وإثبات
صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه ووصفه
بها رسوله إثبات معني، لا إثبات كيفية، وتنزيه
الرب تبارك وتعالى عن كل ما لا يليق به، فإن السلف
رضي الله عنهم كانت معاني صفات الله تعالى اظهر
عندهم من معاني الاحكام العملية، ولذلك لم يسالوا
عن معانيها كما سالوا في الاحكام، والوقوف حيث
انتهوا إليه في امور العبادة واحكام الدين.

• **ومن صفات فرقة الحق التاجية الاعتصام**
بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ورد التنازع
والاختلاف إلى ذلك، قال الله تعالى: **• وَاعْتَصِمُوا**
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا. [آل عمران: ١٠٣].
وقال عز وجل: **• فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى**
اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
[النساء: ٥٩]، وتاويل القرآن وتفسيره بالقرآن
وبالسنة وباقوال الصحابة والتابعين، فإن الله
تعالى ذم من اتبع المتشابهة واول بالراي، ومدح
الراسخين في العلم المتبعين غير المبتدعين.

• **ومن صفات فرقة الحق التاجية التمسك بما**
اجمع عليه السلف وما اجمع عليه علماء الامة وعدم
المشاقة لله ولرسوله، قال الله تعالى: **وَمَنْ يُشَاقِقِ**
الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ ثَوْبُهُ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا. [النساء: ١١٥].

• **ومن صفات هذه الفرقة التاجية تعظيم قول**
رسول الله وسنته والعناية بآثاره بحفظها والذب
عنها والرضا بتحكيماها، قال الله تعالى: **• إِنَّمَا كَانَ**
قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
[النور: ٥١]. وقال تعالى: **• فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ**
يُحْكَمَ لَكُمْ فِيمَا سَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَازِجًا مِمَّا قُضِيَتْ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. [النساء: ٦٥].

وروى الأجري بسنده عن عمران بن حصين رضي
الله عنه أنه قال لرجل يقول: لا اعمل إلا بما في كتاب
الله تعالى: (إنيك أحقق، أتجد في كتاب الله عز وجل
الظهر أربعا لا يجهر فيها بالقراءة ثم عدد عليه
الصلاة والزكاة ونحوهما، ثم قال: أتجد هذا في
كتاب الله عز وجل مفسراً؟) إن كتاب الله جل وعلا
أحكم تلك، وإن السنة تفسر تلك، وروى الإمام
احمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال في الواشمة والمستوشمة والمنفصصة:
(ما لي لا العن من لعن رسول الله وهو
في كتاب الله: **• وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ**
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا.
[الحشر: ٧].

• **ومن صفات فرقة الحق**
التجيه بذل الجهد في معرفة
الحق ودلائله وعدم الرضا باقوال
الرجال في دين الله مما لا يؤيده
كتاب ولا سنة ولا اصل أصله
علماء المسلمين، قال الله تعالى:
• **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ**
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا
الْأَلْبَابِ [الزمر: ١٨]. وقال
تعالى: **اَتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُمُ**
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
[الأعراف: ٣].

• **ومن صفات هذه الفرقة**
التاجية محبة المؤمنين ورحمة
المسلمين ونصحهم وكف الادي والشر
عنهم، قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَتِلَا فَمِنْ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عِزٌّ عَلَى
التَّكَافُرِينَ. [المائدة: ٥٤].

• **ومن صفات هذه الفرقة التاجية سلامة**
قلوبهم والسخفهم لسلف الامة رضي الله عنهم
ومحبتهم، قال الله تعالى: **• وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ**
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ. [الحشر: ١٠]. وهذا
بخلاف ما عليه طوائف من الفرق الإسلامية من
سبهم ولعنهم للصحابة وسبهم لخيار الامة وسادات
الاولياء رضي الله عنهم.

• **ومن صفات هذه الفرقة التاجية القيام**

والتابعين ومن تبعهم بإحسان، فكونوا على نهجهم وسبيلهم تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

يا معشر المسلمين، قد حذر رسول الله من مخالفة هديه وهدي أصحابه الأخيار، فقال عليه الصلاة والسلام: «وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة». قال الله تعالى: «فاسْتَعِذْ بِنُصْرَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ تَأْيِيدِهِمْ وَلَا تَطْعُوا إِلَهُهُمَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» [هود: ١٢].

أيها المسلمون، لقد حذر الله تعالى من الفتن، ونهى عن الفرقة والاختلاف، وأمر بالاجتماع والتعاون على الخير والانتلاف، فقال تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» [آل عمران: ١٠٣].

وتحذير القرآن والسنة من الفتن ومن الفرقة لأنها تذهب بالدين أو تُضعفه أو تُنتهك فيها الحرمات والأعراض أو تذهب بالأموال وتفسد الحياة الدنيا.

ومن الفتن في هذا الزمان القنوات التي تهديم الدين والأخلاق وتدعو إلى الانحراف، وكذلك المواقع الضارة في شبكة المعلومات وما أكرهها، فإنها تدعو إلى كل شر وتصد عن كل خير، وتُحسن محاكاة الأمم غير الإسلامية في كل شيء، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، رواه البخاري ومسلم، وإخباره بذلك لتحذير أمته من التشبه بالكفار.

وإن من القنوات المفسدة التي يجب على المسلم الحذر منها ومقاطعتها لها هي وأمثالها قناة الإصلاح وفتيتها التي تبث السموم بين المسلمين وتدعو بين وقت وآخر إلى المظاهرات والتخريب، كما تحذر كل مسلم ممن ينتهج هذا النهج الذي يدعو إلى الفوضى والإفساد في الأرض، فإن هذه المظاهرات عمل غوغائي فوضوي موقوت، لا تجوز المشاركة فيها شرعاً، ولا الذهاب إلى مكانها للمشاهدة والتسليية؛ لأنه تكثير لسواد أهلها، ولأن فيه نوعاً من تأييدها، ولأنها تعرض المسلمين للخطر في الأنفس والأموال، قال الله تعالى: «وَلَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» [الأعراف: ١٤٢]. وإنها لا مكان لها في بلادنا ولله الحمد، ويجب أن لا يكون لها مكان في بلاد المسلمين، وكل من ينتهج نهج التخريب والإفساد والغش والظلم لا يمت عمله هذا إلى الإسلام بأي صلة. وإن سُمي عمله جهاداً وإصلاحاً، فالعبارة بالمعاني والمسميات، وليست العبارة بالأسماء.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بالدين عملاً به ودعوة إليه وإقامة للحجة على المخالفين وجهاداً في سبيله، قال الله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَتِلْهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» [المائدة: ٥٤]. وروى مسلم في صحيحه أن النبي قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» [رواه مسلم].

• ومن صفات هذه الفرقة الناجية النصيحة لله ولكتابه ورسوله والأئمة المسلمين وعامتهم، وطاعة ولاية الأمر وأمرهم بالمعروف ونهْيهم عن المنكر بالحكمة والصواب، وطاعتهم في المعروف وعدم الخروج عليهم ما لم يكن كفرٌ بواح فيه من الله برهان، بخلاف بدعة الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم، ويرون الخروج على الأئمة ويستحلون قتل النفوس المعصومة.

ثم إن أهل البدع قسمان: أئمة واتباع، والأئمة من أهل البدع منهم من انتحل مذهبه بسوء قصد وكيد للإسلام، ومنهم من انتحله بحسن نية، وكل هالك إلا أن يتوبوا ويكوبوا مع المؤمنين، قال الله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَانْتِفَاءً بِأَوَّلِهِ وَمَا يُغْنِ عَنْ تَأْوِيلِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا» [آل عمران: ٧].

أيها المسلم، تمسك بما كان عليه سلف الأمة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وودعهم الجنة، وشهد لهم بالإيمان الكامل، وعض على ذلك بالنواجز، ولا تغتر بكثرة الهالكين، ولا تستوحش من قلة السالكين.

• ومن صفات هذه الفرقة الناجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتبليغ الحق للناس، قال الله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران: ١١٠]. ويقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِالْيَدِ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ أَوْثَابُ الْإِيمَانِ»، رواه مسلم، والتغدير باليد للسلطان ونوابه، ويقول تبارك وتعالى: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» [يوسف: ١٠٨].

هذه صفات الفرقة الناجية من الفرق الإسلامية التي تسيير على نهج سلف الأمة من الصحابة

فتن
الحرمين

الحلقة الثالثة

محمد بن

إسماعيل

الصنعاني

الحلقة الثالثة

بقلم / أ. د.

عبد الله محمد حسن

نائب الرئيس العام

الحمد لله والصلاة والسلام

على رسول الله وعلى

وصحبه ومن والاه، أما بعد

بعد أن استعرضنا طرفاً من

حياة العلامة الشيخ محمد بن

إسماعيل الصنعاني وذكرنا

سببه وسبوحه وتلاميذه،

نعرض الآن لمحة من لمحات حياة

هذا الأساد العبد وحي عقيدته

ومدحه. نرى كيف كان الأساد

رحمة الله على أصول عقيدته مثل

أسسه وأحاديثه وتنهجه في

التفكير والتدبر

ثالثاً: عقيدته ومذهبه:

أولاً: عقيدته:

قبل أن احكم على عقيدة الصنعاني أرى لزاماً عليّ أن أبين موقفه من مسائل العقيدة وهل اتبع فيها عقيدة السلف، أم عقيدة المخالفين، وما رأيه في الفرق المختلفة المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة.

١ - موقفه من توحيد الربوبية والالهية:

لا شك أن كل مهتم بعقيدة السلف يعرف كتاب «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» وهو كتاب جدير بأن يحتل مكانة عظيمة بين الكتب التي عالجت وفرفت بين مفهوم توحيد الربوبية والالهية. ويعتبر الصنعاني بهذا الكتاب الذي تحدث فيه عن معنى «لا إله إلا الله» من أبرز من حمل لواء الدعوة إلى إخلاص التوحيد لله ومبد البدع والصلالات والشرك والخرافات في القرن الثاني عشر. ثم تبعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نفس القرن ليجهز ويجاهد ويدافع عن هذا الأمر العظيم^(١).

ولما سمع الصنعاني بظهور الشيخ محمد عبد الوهاب، وعرف أنه يدعو إلى الدين الحق والرجوع إليه أرسل بقصيدته الدالية المشهورة في عام ١١٦٣هـ التي مدحه فيها وعبر عن سروره وفرجه بظهور هذه الدعوة المباركة في الوقت الذي كان يظن أنه هو وحده على هذه العقيدة، ولما قال فيها:

لقد سررتني ما جاسعي من طريقة

وكنت أظن هذه الطريقة لي وحدي^(٢)

وهذا يبين لدعاة التوحيد والسنة وغيرهم أن السائرين على منهج السلف تلقى أفكارهم وتتوحد جهودهم وإن تباعدت ديارهم واختلفت أوطانهم، لاجتماعهم وأخذهم من منبع واحد هو القرآن والسنة^(٣).

٢ - موقفه من علم الكلام:

لقد حارب الصنعاني علم الكلام وبين فساد منهج المتكلمين في أكثر من موطن. وقد قال عنهم في كتابه «إيعاظ الفكرة لمراجعة الفطره» «فإذا بطرت مبادئ كلامهم في علم الكلام وكتب الحكمة في الزمان والمكان، رايت محارات يظلم منها القلب الحي، ولا يقف منها على شيء، ولكنهم خفوا عند رؤية كلام الفلاسفة وجعلوه عنواناً لأصول الدين^(٤)».

وكان يمتاز بتقديم النقل على العقل واتباع النصوص في مسائل العقائد وغيرها. يقول في ذلك رحمه الله: «اعلم أن المختار عندي والذي أذهب إليه وأدين به في هذه الأبحاث ونحوها، هو ما درج عليه سلف الأمة ولزموه من اتباع السنة والبعد عن الابتداع والخوض فيها إلا لربها على لزوم مناهج الأنبياء، وكيف ترد الأقوى إلى الأضعف^(٥)».

٣ - مخالفته للمعتزلة والأشاعرة وميهم بالابتداع:

أعلن الصنعاني مخالفته للمعتزلة والأشاعرة، وإن تأثر بالمعتزلة في خلق أفعال العباد إلا أنه انتقد المعتزلة كثيراً، وكذلك الأشاعرة ووصفهم بالابتداع، ومن أقواله في ذلك: «إنما قدمت هذا لتلا يظن الناظر أنني أذهب إلى قول فريق من الفريقين المعتزلة

والاشاعرة، فإن الكل قد ابتدعوا في هذا الفن الذي خاضوا فيه^(٦).

٤- موقفه من الأسماء والصفات وما يتعلق

بالمور الفيبية:

ينطلق الصنعاني في هذا الباب من منطلق سليم يتفق مع منهج السلف، ومما قال في ذلك: «قد علم من الدين ضرورة أن لله أوصافاً كلها كمال، قال جل جلاله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، فالإيمان بها واجب على جميع العباد والتكبر متعين على من جحدتها، أو ادعى أن فيها اسم ذم لله تعالى، ومنها ما ثبت في الأحاديث، فمن عرف صحة الحديث المفيد لذلك وجب عليه الإيمان به^(٧).

كما نقل كلام ابن القيم في شرحه لمنازل السائرين، وأبطل تاويل الصفات من سنة (وجه)^(٨). وقال في كتابه: «جمع الشكيت شرح أبيات التلبيت، وهو بصدد الحديث عن سؤال الملكين وما يتعلق بأمور الآخرة ... فيجب قبول ما أخبر به من أمور الدارين وتلقيه بالتصديق وحمله على اللغة العربية من غير تحريف، فإن فهمت المقالة فيا حبذا، وإن لم تفهم فلا تقل نؤوله بكذا ولا بكذا، بل تكل فهمه إلى قائله، وتتهم فهمك القاصر، وتسال الله أن يعلمك ما لم تعلم فهو على كل شيء قدير، وما أحسن ما قاله ابن القيم رحمه الله: «ينبغي أن يفهم عن رسول الله ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمل، ولا يقصر به عن مراده، وما قصد به من الهدى والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله^(٩)».

ومع هذا فقد وقع من الصنعاني في بعض المواطن ما ينتقد عليه، فقد نقل كلام المقبلي بصوابه وخطئه وسكت عنه، كما لم يحقق موقف ابن تيمية في مسألة الجهة - غفر الله لنا وله -.

٥- حبه لجميع أصحاب رسول الله ﷺ:

قد يظن البعض أن الصنعاني لنشأته في بيئة زيدية يذهب إلى بعض أقوال الروافض، وقد ذهب إلى تلك الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر حينما نسب الصنعاني إلى التشيع، ووضع قوله إلى جانب قول الروافض، وهذا تحامل شديد على هذا الإمام العالم وهو برئ منه، وقد رد الدكتور أحمد العليمي^(١٠) على الدكتور المذكور في ذلك، ولقد عاش الصنعاني محارباً في بلده ووطنه لمخالفته لما هم عليه من التشيع والرفض حتى

أنهم زعموه بالنصب^(١١)، وهو من آل البيت، ويسجل لنا ديوان الصنعاني رسالة أرسلها إلى أحد تلامذته وهو العلامة أحمد بن محمد قاطن، في شأن الرجل الذي يدخل صنعاء، وكان من العجم، فسب الصحابة ونال منهم، وحزن الصنعاني لذلك وكتب رسالة إلى تلميذه المذكور ومما جاء فيها: «فاقرة في الدين، قاصمة لظهور المتقين، ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين، ومكيدة في الإسلام أسست بآراء جماعة من الأقدام^(١٢)، وهي ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين ﷺ وعلى آله الطاهرين حاشا عليا أمير المؤمنين، ويستمر الصنعاني في رسالته فيذكر أنه حصل للعجمي هذا قبول عند الخليفة المنصور، وأمره أن يملئ نهج البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير إلى أن قال: «وما زال كل ليلة يسرد من هذا حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة، فسب الصحابة العامة من الناس، ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله ﷺ، وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه^(١٣)».

٦- ثناؤه على أئمة أهل السنة والجماعة:

من المعلوم أن من أمانة أهل البدع الوقعية في أهل السنة وتقويضهم ورميهم بما ليس فيهم حقاً وبغضاً، وهذا شأن المبتدعة في كل زمان ومكان^(١٤). وما قاله الكوثري عن أعلام السلف ليس منا ببعيد^(١٥)، أما أهل الحق والهدى فيعرفون لسلف هذه الأمة والسائرين على منهج الرسول ﷺ فضلهم ومكانتهم، ومن هنا نجد الصنعاني يفتي كثيراً على ابن تيمية وابن القيم، فوصف ابن تيمية بالعلامة شيخ الإسلام، ويتبحره في العلوم وسعة اطلاعه على أقوال السلف والخلف^(١٦).

وقال عن ابن القيم: «إنه الذي أتى بنفيسي العلم في كل ما يبدي»، ولما سمع بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فرح كثيراً بظهوره، وما ذلك إلا أنه لأنه يحب عقيدة السلف ويجاهد لنشرها ويرغب أن يعم خيرها البلاد والعباد، وقد سبق أن أشرت إلى ذلك.

وكما كان يثني على السلف كان يحذر ويذم أهل البدع والضلال. يقول الأستاذ قاسم غالب ورفقاء عن الأمير: «ولم يكتف ابن الأمير بدراسة الكتب التي تتخذ مذهبها ولكنه كان لا يقع على كتاب ينحرف فيه صاحبه عن القصد، حتى يلفت النظر إلى انحرافه، ويدعو مدرسته إلى

الاحتراس منه قرا كتاب «الإنسان الكامل»
للجيلي فارسل وراءه قصيدة يقول فيها:

هذا كتاب كله جهل

وخلاف ما جاءت به الرسل

قد ضل اقوام برؤيته

معرفه رئيس دينهم ص ١٨١

وبعد: فهذا هي الاصول والقواعد التي كان عليها الصنعاني ودعا إليها وسار عليها من خلال ما سطره هو في كتبه، فإين نضع الرجل بعد ذلك؟ لا يمكن أن يكون إلا من اهل السنة والجماعة الذين كانوا على عقيدة السلف وساروا عليها، وجاهدوا وحاربوا من أجل التمسك بها في عصر لا يعرف إلا الجهل والخرافة.

وقد يقول قائل: للصنعاني بعض المخالفات للسلف كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الصفات وكمسألة خلق أفعال العباد.

أقول: الصنعاني حاول جاهداً تحرير هذه المسألة، ولكنه لم يتمكن وهو وسط هذا الجو الخائق من معرفة الحق فيها، ومع هذا فهو رجح ما ترجح عنده دون متابعة لفرة معينة او مذهب معين، وقد سبق بيان عدم متابعتة للمعتزلة والأشاعرة، وأحياناً تقوم بالعالم شبهات لا يتمكن من التخلص منها، لعدم الموجه الصانق أثناء الطلب، ولعدم توفر كتب السلف والعاملين بها كما في بيئة الصنعاني.

ثانياً: مذهبه:

مذهب الصنعاني يلتقي مع عقيدته، فليس له مذهب إلا ما جاء في الكتاب والسنة، لذلك تجده يدعو إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، ويؤلف كتاباً خاصاً في ذلك ليعالج قضية الاجتهاد والتقليد، ولقد فند في كتابه حجج المانعين للاجتهاد مبيناً أن التعصب للمذهب هو الذي دفعهم إلى ذلك وعاد إلى تعظيم السنن والانقياد لها وترك الاعتراض عليها، ومن أقواله في ذلك: «وقد منع

اثمة الدين معارضة سنة سيد المرسلين»
باقوال غيره من الأئمة المجتهدين (ص ١٨).

ونقل عن الشيخ محمد حياة السندي قوله: «فمن تعصب لواحد معين غير الرسول» ويرى أن قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الأئمة الآخرين فهو ضال جاهل، بل قد يكون كافراً يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد معين من هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم دون الآخرين، فقد جعله بمنزلة رسول الله» وذلك كفر، (ص ١٩).

ومن هذا المبدأ انطلق الصنعاني رحمه الله في علومه ومؤلفاته يأخذ ما يؤيده الدليل ويترك ما سواه، ويناقش ويرجح ويجمع ما أمكن بين الأدلة كعالم مجتهد له مكانته ومنزلقته، وإن كتابه سبيل السلام أخير شاهد على ما أقول وهو معروف ومتداول بين طلبة العلم.

تظهر مكانة الصنعاني في سلوكه لهذا المنهج من نظر وتتبع حالة المجتمع الإسلامي وما وصل إليه من خرافة وتقليد في زمنه، فإذا ظهر رجل في وسط هذا المجتمع بهذا الفكر النير، وهذه الدعوة التي ترد كل شيء إلى الكتاب والسنة في الاصول والفروع، كان هذا بليلاً على صحة مذهبه ودعوته، وقد ذكر أحياناً من الشعر تبين منهجه فقال:

لا يسأل المختار من حل الشرى

لا يحل المختار من حلال

لا يحل مدبب جند ومالك

والساعي ومدبب اسفهان

شاه ولا عسكرو سراج

شاه ولايه واضح انرش

شاه ووار المسكن حشمه

رض حشمه رحمه جواني

وصغير به اعظم حفيد

مسد شاه لاسر في القربى

١- الأثر الصنعاني كذا ١٠٩٩ هـ والصح محمد بن عبد الوهاب كذا ٥ هـ
٢- فقد تظهير الاعتقاد من كتاب الإلهاد ص ١٠٠ بقوله كذا ٥ هـ
٣- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
٤- لمراجع سبوح بن سوفي
٥- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
٦- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
٧- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
٨- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
٩- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٠- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١١- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٢- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٣- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٤- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٥- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٦- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٧- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٨- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
١٩- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ
٢٠- بقوله كذا ١٠٩٩ هـ

الأعداد

للسر

لأعداد

شيخ العراق

مسعر بن كدام

إعداد / مجدي عرفات

اسمه ونسبه:

هو مسعر بن كدام بن
ظهير بن عبدة بن الحارث
ابو سلمة الرؤاسي الهلالي
الكوفي الاحول الحافظ
شيوخه ومن روى عنهم:

روى عن الحكم بن عتيبة وقتادة بن
دعامة وسعد بن إبراهيم وقيس بن مسلم
وابي إسحاق السبيعي وحبيب بن ابي
ثابت ومحارب بن ديثار ويزيد الفقير
ومحمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلي
والزهري ومحمد بن المنكر وغيرهم.

تلاميذه والرواة عنه:

روى عنه سفيان بن عيينة ويحيى
بن سعيد القطان وسليمان التيمي
وابن نمير ووکیع بن الجراح
ويزيد بن هارون وابن المبارك
ويحيى بن آدم وخلق
سواهم.

ثناء العلماء عليه:

قال يحيى بن سعيد ما رأيت أحداً
أثبت من مسعر وقال أحمد بن حنبل
الثقة كشعبة ومسعر.

قال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا
أبو خلدة فقال أحمد بن حنبل: كان
ثقة فقال: كان مؤدياً وكان خياراً.
الثقة شعبة ومسعر.

قال وكيع شك مسعر كيقين غيره.
وقال سفيان بن عيينة قالوا
للأعمش إن مسعراً يشك في حديثه قال
شكك كيقين غيره.

قال هشام بن عروة: ما قدم علينا
من العراق أفضل من ذاك السخيتاني
أيوب وذاك الرؤاسي مسعر.

قال شعبة بن الحجاج: كنا نسمي
مسعراً المصحف، يعني من إتقانه، قال
أبو معمر القطيعي قيل لسفيان بن
عيينة من أفضل من رأيت؟ قال مسعر.

قال يعلى بن عبيد: كان مسعر قد
جمع العلم والورع.

قال عبد الله بن داود الحزبي ما
من أحد إلا وقد أخذ عليه إلا مسعر قال
يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت مثل
مسعر كان من أثبت الناس.

قال سفيان الثوري كنا إذا اختلفنا
في شيء اتينا مسعراً.

قال أبو نعيم: مسعر أثبت ثم
سفيان ثم شعبة وقال أيضاً: كان
مسعر شكاكاً في حديثه وليس يخطئ
في شيء من حديثه إلا مرة حديث
واحد.

قال ابن عمار: حجة، من بالكوفة
مثله.

قال العجلي كوفي ثقة ثبت.

وقال أبو حاتم مسعر أئقن من
سفيان وأجود حديثاً وأعلى إسناداً
وهو أئقن من حماد بن يزيد وقد سأل
ابنه: عن مسعر إذا خالفه الثوري؟

فقال الحكم لمسعر فإنه المصحف.

قال أبو زرعة: ثقة.

قال ابن المبارك:

من كان ملتصقا جليسا صالحا

فليات حلقة مسعر بن كدام

فيها السكينة والوقار واهلها

اهل العقاف وعليه الاقوام

قال الذهبي: الإمام الثبت شيخ العراق الحافظ.

قال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل.

من أحواله وأقواله:

قال الحسن بن عمار: إن لم يدخل الجنة إلا

مثل مسعر إن أهل الجنة لقليل، قال خالد بن عمرو:

رايت مسعرا كان جبهته ركة عزز من السجود.

قال محمد بن مسعر كان أبي لا ينام حتى يقرأ

نصف القرآن.

قال معمر: ما رايت مسعرا في يوم إلا وهو

أفضل من اليوم الذي كان بالامس، قال قبيصة: كان

مسعر لأن يزرع ضرسه أحب إليه من أن يسأل عن

حديث.

قال ابن السكيت: رايت مسعرا في النوم فقلت

أي العمل وجدته أنفع، قال ذكر الله.

قال مسعر لرجل رأى عليه ثيابا جيدة: ليس

هذا من ألة طالب الحديث وكان طالب حديث

قال مسعر من طلب الحديث لنفسه فقد اكتفى

ومن طلبه للناس فليبالغ.

أنشد مسعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة

وليلتك نوم والردى لك لازم

وتثعب فيما سوف تكره غبه

كذلك في الدنيا تعيش البهائم

قال أبو أسامة سمعت مسعرا يقول إن هذا

الحديث يصحكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم

منتهون؟

قال الذهبي معلقا على هذا: قلت هذه مسألة

مختلف فيها هل طلب العلم أفضل أو صلاة

النافلة والتلاوة والذكر، فاما من كان مخلصا في

طلب العلم ونهه جيد فالعلم أولى ولكن مع حظ

من صلاة وتعبد فإن رايته مجدا في طلب العلم،

لاحظ له في القربات فهذا كسلان مهين، وليس هو

بصائق في حسن نيته، واما من كان طلبه الحديث

والفقه غية ومحبة نفسانية فالعبادة في حقه

أفضل، بل ما بينهما أفعل تفضيل، وهذا تقسيم

في الجملة، فقل - والله - من رايته مخلصا في طلب

العلم دغنا من هذا كله فليس طلب الحديث اليوم

على الوضع المتعارف من حيث طلب العلم، بل

اصطلاح وطلب أسانيد عالية وأخذ عن شيخ لا

يعي وتسميع لطفل يلعب ولا يفهم أو لرضيع

يبكي أو لغفيه يتحدث مع حدث أو آخر ينسخ

وقاضلهم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء أو

بالنحاس والقارئ إن كان له مشاركة فليس عنده

من الفضيلة أكثر من قراءة ما في الجزء سواء

تصحف عليه الاسم أو اختلط المتن أو كان من

الموضوعات فالعلم عن هؤلاء بمعزل والعمل لا أكاد

أراه بل أرى أمورا سيئة. نسأل الله العفو.

قال مسعر: الإيمان قول وعمل. قلت: في هذا

تبرئة له من تهمة الإرجاء.

قال مسعر: التكذيب بالقدر أبو جاد الزندقة

أنشد مسعر:

ومشيد دارا ليسكن داره

سكن القبور وداره لم تسكن

وقال بوصي ولده كداما:

إني منحكت يا كدام نصيحتي

فاسمع مقال أب عليك شفيق

أما المزاحة والمرء فدعهما

خلقان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحدهما

لجساور جسارا ولا لرفيق

والجهل يزري بالفتى في قومه

وعروفته في الناس أي عرو

قال محمد بن سعد كان مسعر أم عانده فكان

يخدمها

وفاته: توفي مسعر في رجب سنة خمس

وخمسين ومائة

المراجع:

• سير أعلام النبلاء.

• تهذيب التهذيب.

• تقريب التهذيب.

دروس وعبر من قصة

فاستحق من الله الثناء: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣].

٣- بنو إسرائيل لم يشكروا نعمة الله عليهم:

لم يشكر اليهود نعمة الله عليهم بإنزال التوراة، فحرفوها وبيلوها ولم يعملوا بما فيها، ولم يشكروا نعمة الله عليهم بتتابع الأنبياء فيهم، فأنوا أنبياء الله حال حياتهم وبعد مماتهم، ومنهم من قتلوه، ومن ذلك ما فعلوه مع نبي الله داود عليه السلام وهو الميسج فيهم، فوصفوه بالثائر السفاح الذي يحب سفك الدماء وإقامة الملك على جماجم البشر، وإن شئت التفاصيل فراجع العهد القديم، سفر الملوك الثاني الفصول من (٥- ٢٠)، وكذلك ما نسبوا إلى نبيهم داود زورا وبهتاناً أن داود عليه السلام قد رأى امرأة جاره وهي تغتسل فاحبها حباً شديداً، فأرسل زوجها في إحدى المعارك، وأمر القائد أن يجعله في المقدمة لعله يقتل فيتزوج امراته، وتوراة اليهود التي كتبوها بأيديهم وليست التوراة التي أنزلها الله على موسى - تمثلت بهذه السفاهات التي أنزه سمع القارئ وبصره عنها.

فهم لم يتركوا نبياً إلا أساءوا إليه، بل لم يسلم الله سبحانه وتعالى من افتراءاتهم، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومن هنا فقد حذرنا الله أن نكون مثلهم، ونكر ذلك في كتابه الكريم تصريحاً وتلميحاً

الحسن لله، والحمد لله

والله اعلم بالصواب

ولاد الله بعد

تهد بعض الدروس والعبر من

استخلص من قصة داود عليه السلام

١- تجليات فضل الله على عباده،
ترادف نعم الله على عباده عامة وعلى أنبيائه وأوليائه خاصة لا ينكره إلا جاحد، وقد خص الله نبيه داود بمزيد من فضله وظهر ذلك واضحاً في المظاهر الآتية:
* سخر الله له الجبال والطير تردد معه نكره وتسبيحه.
* الآن في يده الحديد قصار كالعجينة يصنع منه ما يشاء.
* يسر له تلاوة الزبور، وآتاه الملك فجمع له الخيرين خير الدنيا والآخرة.
* أنعم عليه بالقوة في البين والحكمة في الرأس والعدل في الحكم.
* أنعم عليه بالزوجة الصالحة: «وورث سليمان داود».

٢- الشكر قيد النعمة:

شكر النعمة يمنعها من الزوال ويجلب المزيد، ويمنع النعمة، وبهذا قضى العزيز الحميد، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأْتِي رَبُّكُمْ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ [إبراهيم: ٧]، وقليل من الناس من يعرف النعمة فيقر بها للمع سمحانه ويشكره عليها بوضعها فيما أمر سبحانه، وكان داود عليه السلام من هذا القليل الشاكر،

داود عليه السلام

٤- أفضل ما أكل الإنسان من عمل يده:

هذا ايضاً مما تعلمناه من قصة داود عليه السلام، فعلى الرغم من كونه خليفة في الأرض وملكاً على أمة امتد ملكها، إلا أنه كان يأكل من عمل يده: ﴿وَأَنَّا لَهُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَرَّبْ فِي السَّرْدِ، فكان عليه السلام يصنع الدروع ويبيعها ويأكل من ثمنها.

وفي صحيح البخاري قال ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده». وهكذا الأنبياء والصالحون، فمنهم من كان يرعى الغنم، ومنهم من كان نجاراً، كزكريا

عليه السلام، ومنهم من عمل بالنجارة زمناً مثل نوح عليه السلام، ومنهم من عمل بالتجارة فكان يبيع ويشترى في الأسواق، وكبار الصحابة رضي الله عنهم كان الواحد منهم يعمل بيده ويحمل على ظهره ليكتسب قوته ويتصدق من عمل

يده، فقد أرشدهم النبي ﷺ إلى العمل وكسب القوت، حتى ولو كان العمل في الاحتطاب، فلا غضاضة في ذلك، فهذا خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه، وأحاديث النبي ﷺ متواترة في ذلك، وأعمال الصحابة كذلك شاهدة على ذلك، فكانوا يتناوبون فيما بينهم في سماع النبي

والجلوس عنده وفي طلب الرزق، ومن عجب أن يخفى ذلك على كثير من شبابنا ممن يدعون طلب العلم ويتخونونه حرفة لهم، حتى أصبحوا عالة على غيرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٥- من المعجزات المحسوسة أن الآن الله الحديد لداود عليه السلام فجعله مطاوعاً له يشكله كما يشاء، وهذه آية من آيات الله الكونية

ودليل على قدرة الله سبحانه، فهو الذي جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وجعل الماء سلاحاً أغرق فرعون، ونجا موسى، والآن الحديد لداود، وهكذا قلله جنود السماوات والأرض يفعل ما يشاء ويختار، ولكن أكثر الناس يجهلون هذه الحقيقة.

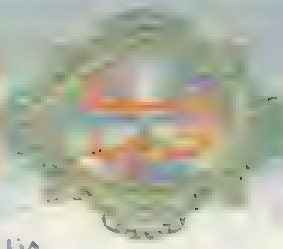
٦- ومن الفوائد ما ذكره الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، هذه الآية تمنع من حكم الحاكم بعلمه؛ لأن الحكام لو مكثوا أن يحكموا بعلمهم لم يشأ أحدهم إذا أراد أن يحفظ وليه ويهلك عدوه إلا ادعى عليه فيما حكم به، ونحو ذلك؛ روى عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر رضي الله عنه قال: لو رايت رجلاً على حد من حدود الله ما أخذته حتى يشهد على ذلك غيري.

وروى أن امرأة جاءت إلى عمر رضي الله عنه فقالت له: احكم لي على فلان بكذا فإنك تعلم ما لي عنده، فقال لها: إن أردت أن أشهد لك فضع، وأما الحكم فلا.

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد. انتهى مختصراً.

واقول: قد ازدان القضاء الإسلامي بدرر ناصعات من النزاهة والعدل واحترام حقوق الآخرين حتى ولو كانوا غير مسلمين، وذلك مما يضيق المجال عن ذكره، واكتفي بهذا القدر، وأسأل الله أن ينفعني بما كتبت، وأن ينفعك بما تقرأ، وأن يرزقنا الثبات على الحق والدين حتى ياتينا اليقين، وإلى لقاء استودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله.





من نور كتاب الله

حرمة الأشهر الحرم

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفِتْنَةُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]

اليوم الذي تصومونه قالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ، وأمر بصيامه. [صحيح مسلم]

من دلائل نبوته ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر. [صحيح البخاري]

من فضوف الحكمة

عن سيار أبي الحكمة، قال: النبيا والآخر يجتمعان في قلب العبد ما بهما علب كان الآخر تنعاه.

قال عبد الله: لا تعجلوا بحمد الناس وبزمتهم، فإن الرجل يعجبك اليوم ويسوءك غداً، ويسوءك اليوم ويعجبك غداً.

عن مبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن وقال له شاب: أعياني قيام الليل فقال مبارك: حسن.

نور الوجه من سلامة الصدر

عن زيد بن أبي أسلم قال: دخل على أبي جحانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل. فقلت: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليماً. [سنن الدارمي]

من كلمات العرب

في تقسيم الحسن

الصباحة: في الوجه. البهاء: في الجبين. الوضاعة: في البشرة. الجمال: في الأنف.

من درر التفاسير

في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، قيل: قوله ﴿فِيهِنَّ﴾ ينصرف إلى جميع شهور السنة، أي فلا تظلموا فيهن أنفسكم بفعل المعاصي وترك الطاعة. وقيل: ﴿فِيهِنَّ﴾ أي في الأشهر الحرم. قال قتادة: العمل الصالح أعظم أجراً في الأشهر الحرم، والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً. [تفسير المعوي]

فضل شهر المحرم

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم. [صحيح مسلم]

فضل صيام عاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم عاشوراء فقال يكرر السنة الماضية. [صحيح مسلم]

سبب صيام عاشوراء

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما هذا

من ذر العلماء

قال الأجرى: من أراد الله عز وجل به خيراً لزم سن رسول الله ﷺ. وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله عز وجل، ولم يكن مراده، أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا لنفياً.

ومن كان هذا مراده سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع ما كان عليه من تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من نكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك.

فإن قال قائل: وإن كان رجل قد علمه الله عز وجل علماً، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين، ينازعه ويخاصمه، ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة، ويرد على قوله؟

قيل له: هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين.

فإن قال قائل: فماذا نصنع؟

قيل له: إن كان الذي يسالك مسأله، مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة، فأرشد به بأرشد ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة، وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين. وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذر على دينك، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعاً.

فإن قال: ندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين. (الشريعة)

الحلاوة: في العينين. الملاحاة: في الفم. الظرف: في اللسان. اللبابة: في العقل. [نقح اللغة للعالي]

تثبت أولاً..!

عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك. ولكن الله وقل له: بلعني عندك كذا وكذا واحذر أن تسمي له المبلغ فإن أنكرك فقل له: أنت أصدي وأبر لا تزيد على ذلك شيئاً وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجهاً لغير ما قبل منه. وإن لم تر ذلك فقل له: ماذا رأيت مما يلعي عنك؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه. وإن لم تر لذلك وجهاً لغيره وضاق عليك المسلك فحينئذ اثبتها عليه سينة. ثم أنت في ذلك بالخيار: إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وإن شئت عفوت عنه والعفو أقرب للتقوى وبلغ في الكرم لقوله الله تعالى: وجزاء سينة سينة مثلاً فمن عفا واصلح فاجره على الله. فإن بازعجت نفسك بالمكافأة فافكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدّها ثم أبر له إحساناً بهذه السينة. ولا تنحس بأبي إحسانه المسالف بهذه السينة فإن ذلك الظلم بعينه يا يونس إذا كان لك صديق فشد بديك به فإن اتخاذه الصديق صعب ومفارقتة سهل. (صفة الصفوة)

كن لله أقرب.. وللشيطان أبعد

عن مطرف قال: إني وجدت ابن آدم كالشيء ملقى بين الله تعالى وبين الشيطان، فإن أراد الله أن ينفضه أجتره إليه، وإن أراد به غير ذلك خلى بينه وبين عدوه. (صفة الصفوة)

من فضائل الصحابة

عن انس بن مالك: أن أبا بكر الصديق حدثه قال: نظرت إلى اقدام المشركين على رؤسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أنصرتنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر! ما ظنك بالثنين الله ثالثهما.

[صحيح مسلم]





دراسات شرعية

دفع المفسدة

مقدم على

جلب المصلحة

إعداد / فتوى البراجيلي

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:

هذه القاعدة أصل عظيم من أصول الشريعة الإسلامية القائمة على جلب المصالح وبكفيلها. ودفع المفسد وتقليلها

فمعنى القاعدة أنه إذا تعارضت مفسدة ومصلحة فدد رفع المفسدة غالباً. لأن إعياء التسرع بترك المبهات أشد من اعتيائه بفعل الماسورات. ولذا قال **فقهاء**: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شيء فاجنبوه».

ولا **مفسدة** **مصلحة** **مفسدة** **مصلحة**

شواهد القاعدة من القرآن كثيرة وتفوق الحصر. منها:

قوله تعالى في الخمر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَافِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

أما إثمها فهو في الدين، وأما المنافع فمادية من حيث إن فيها نفع البدن، ونهضيم الطعام، وتشحيد بعض الأنمان، ولذة الشدة التي فيها، كما قال حسان بن ثابت في جاهليته:

ونشربها ففتركتنا ملوكاً
وأشدنا لا ينهنها ^(١) اللقاء

وكذا بيعها والانتفاع بثمرها (تفسير ابن كثير) لكن هذه المنافع ليست شيئاً أمام مقاسدها من نهاب عقل وغفلة واكل لأموال الناس بالباطل، إلى غير ذلك فهذا يقدم على المصلحة المظنونة التي ترونها، وهذا كان في أول أمر تدرج تحريم الخمر.

وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

فقد يجب المرء شيئاً لمصلحة، ولكن قد تكون وراها مفسدة أشد منها وهو لا يعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، فقد أمر الله تعالى في أكثر من آية بطاعة الوالدين، لكن مفسدة الشرك بالله أكبر من مصلحة طاعة الوالدين.

وقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فمفسدة الأذى من الكافرين قدمت على مصلحة إتمام الصلاة.

ثانياً: دفع المفسدة من السنة

أخرج البخاري بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال لها: يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم. فدخلت فيه ما أخرج منه، والزقت بالارض، وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم. (صحيح البخاري: ١٥٨٦).

قال الحافظ ابن حجر: لأن قريشاً كانت تعظم الكعبة جداً، فخشي ﷺ أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بئاعها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك، ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة. [فتح مبري].

فترك النبي ﷺ مصلحة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام دفعاً لمفسدة راجحة.

والحديث أخرجه غير البخاري بروايات أخرى فيها أن النبي ﷺ كان يريد أن يهدم الكعبة ويعيد بناءها على قواعد إبراهيم عليه السلام، لأن قريشاً

لما أعادت بناء الكعبة اشترطوا أن لا يضعوا فيها إلا نفقة طيبة، لا يدخلوا فيها مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس، فقصرت بهم النفقة، فتركوا بعض البيت في الحجر، وجعلوا لها باباً واحداً مرتفعاً حتى يدخلوا من يشاؤون ويمنعوا من يشاؤون.

وهذا الحديث هو الذي دفع ابن الزبير رضي الله عنهما لما احترقت الكعبة وأراد إعادة بنائها ادخل فيها الحجر، وجعل لها بابين كما كان يريد النبي ﷺ لكن الحجاج بعد ذلك هدمها مرة ثانية وأعادها إلى سابق عهدها.

يقول الحافظ ابن حجر: وفي الحديث فوائد منها: ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر عنه فهم بعض الناس، والمراد بالاختيار المستحب. وفيه: اجتناب ولي الأمر ما يتسرع الناس إلى إنكاره، وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا، وتآلف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب. وفيه: تنعيم الأهم فالهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة، وأنهما إذا تعارضا بدئ بدفع المفسدة، وأن المفسدة إذا أمن وقوعها عاد استحباب عمل المصلحة. وفيه: حديث الرجل مع أهله في الأمور العامة (يقصد حديث النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة)، وفيه: حرص الصحابة على امتثال أوامر النبي ﷺ. [فتح الباري] وقال الإمام النووي: وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام، منها:

إذا تعارضت المصالح أو تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم، لأن النبي ﷺ أخبر أن نقض الكعبة، وريها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم عليه السلام مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه وهي خوف فتنة من أسلم قريباً، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة فيرون تغييرها عظيماً. [صحيح مسلم بشرح النووي]

قاعدة في الحديث قال النبي ﷺ: «لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية، بإفراد حديث وهي صفة قوم، والقوم جمع.

قال السيوطي في حاشية النسائي: ويمكن أن يوجه بأن لفظ القوم مفرد لفظاً وجمع معنى، فروعى أفراد اللفظ في جانب الخبر، كما روعي اللفظ في إرجاع الضمير في قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ﴾ أنتن. حيث أفرد آتت. [تذمة الآخوين شرح سنن الترمذي]

قال النووي: قال العلماء: بني البيت خمس مرات، بنىه الملائكة، ثم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ثم قريش في الجاهلية، وحضر النبي ﷺ هذا البناء وله خمس وثلاثون سنة، وقيل: خمس

وعشرون سنة، وفيه سقط على الأرض حين رفع إزاره، ثم بناه الزبير، ثم بنى الحجاج بن يوسف، واستمر إلى الآن (عصر النووي) على بناء الحجاج، وقيل بني مرة أخرى أو ثلاثاً.

قال العلماء: ولا يغير عن هذا البناء، وقد نكروا أن هارون الرشيد سأل مالك بن أنس عن هدمها وريها إلى بناء ابن الزبير للأحاديث المذكورة في الباب. فقال مالك: نشدك بالله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت لعبة للملوك، لا يشاء أحد إلا نقضه وبناءه، فتذهب هيئته من صدور الناس. [تذمة الآخوين]

وقد استخدم الإمام مالك قاعدة: نزه المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وهي ذات القاعدة المستنبطة من حديث النبي ﷺ عن هدم الكعبة وإعادة بنائها، فافتي هارون الرشيد بأن ترك مصلحة هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، يؤخر عن مفسدة نهاب هيبة الكعبة من قلوب المسلمين.

- وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ قال: إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقالتهم؟ قال: لا ما صئلاً. [إخرجه مسلم وغيره]

قال ابن القيم: إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإن كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وانغص إلى الله ورسوله لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله تعالى يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولا بالخروج عندهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر. [إعلام للوفاة]

فمفسدة الفتنة التي تنشأ من الخروج على الحكام تقدم على مصلحة تغيير الحاكم بحاكم طائع لله ورسوله.

- وعن بسر بن أرطاة- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقطع الأيدي في الغزو». [إخرجه أبو داود، والنسائي، والترمذي ورواية النسائي في الصغر بدلاً من الغزو، وفوق إسناده الحفاظ في الإصافية، وصححه الفقيه الألباني في صحيح أبي داود والنسائي والترمذي]

فمصلحة تطبيع حدود الله التي أمر بها، أضررت عن مفسدة لحوق صاحب الحد بالمشركين حمية وغضباً.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ لعن زكوات القبور». [إخرجه الآخوين وابن عساق وغيرهم]

قاعدة

١- هذا الحديث اختلف أهل العلم فيه بين تحسينه وضعفيه، فمنهم من ضعفه بطرقه كلها، ومنهم من حسنه، ومال الشيخ الألباني إلى تحسينه في كتاب أحكام الجنائز.

٢- زيارة النساء للمقابر، اختلف فيها أهل العلم على أقوال ثلاثة:

حاولوا التوصل بين أدلة القائلين بالجواز والقائلين بالمنع

نشأ الله القول بالجواز، لأن أدلة القائلين بالمنع ضعيفة ولا تخلو من مقال.

٣- على تقدير صحة الحديث، فإن لفظة «زوارت»، إنما يدل على لعن النساء اللاتي يكثرن الزيارة، بخلاف غيرهن فلا يشملهن اللعن، فلا يجوز حينئذ أن يعارض بهذا الحديث الأحاديث الدالة على استحباب الزيارة للنساء.

قال القرطبي: اللعن المذكور في الحديث إنما هو للمكشرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة، ولعل السبب ما يفضي إليه ذلك من تضييع حق الزوج والتبرج، وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك، وقد يقال: إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الإذن لهن، لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء.

قال الشوكاني في نيل الأوطار: وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر.

وإلى هذا الجمع أيضاً ذهب الصنعاني في سبل السلام، إنكار حملان للامام، فتح الحارثي، إلخ الشرعية للنساء في زيارة المقابر لعمره عند الجمع.

فهو النبي ﷺ النساء عن الإكثار من زيارة القبور رغم ما فيها من مصلحة ظاهرة، كترقيق القلوب والتذكير بالآخرة.

يقول ابن القيم: أما النساء فإن هذه المصلحة (زيارة القبور) وإن كانت مطلوبة منهن، لكن ما يقارن زيارتهن من المفاسد التي يعلمها الخاص والعام، من فتنة الأحياء، وإيذاء الأموات، والفساد الذي لا سبيل إلى منعه إلا بمنعهن، أعظم مفسدة من مصلحة يسيرة تحصل لهن بالزيارة، والشريعة مبناها على تحريم الفعل إذا كانت مفسدة أوجب من مصلحته، ورجحان هذه المفسدة لا خفاء به، فمنعهن من الزيارة من محاسن الشريعة، [تهذيب السنن] نقلاً عن قواعد إعلام الموقعين، مع الأخذ في الاعتبار أن ابن القيم ممن يقولون بمنع النساء من زيارة المقابر، وقد ذكرنا أن الراجح هو الجواز والله أعلم.

ثالثاً: من فروع القاعدة وتطبيقاتها في العمالات: منها: يمنع الشخص من التصرف في ملكه إذا كان تصرفه يضر بجاره ضرراً ملحشاً، لأن دعه المفاسد عن جاره أولى من جلب المنافع لنفسه

ومنها: الحجر على السفه.

ومنها: ليس للإنسان أن يفتح كوة تشرف على مقر نساء جاره، بل يكلف أن يتخذ فيها ما يقطع النظر.

ومنها: كذلك ليس له أن يحدث في ملكه ما يضر بجاره ضرراً فاحشاً بيتاً كاتخاذ بجانب دار جاره طاحوناً مثلاً يوهن البناء أو كنيفاً^(١) أو بالوعة تضر بجدار دار جاره.

ومنها: اتخاذ الشخص في داره فرناً يمنع جاره من السكنى في داره بسبب الراحة والدهان. (موجز في شرح الفوائد الفقهية د عبد الكريم ريدي)

وإذا كان الضرر لا يزول إلا برفعه بالمرة فإنه يرفع (المادة ١٢١٢ من مجلة الأحكام العدلية)، وإن كان لمحدثه منفعة في إبقائه لأن دعه المفاسد أولى من جلب المنافع.

وجواز الكتب بين المتعدين للإصلاح (هذا ورد في حديث النبي ﷺ من أنواع الكتب الثلاثة الجائزة، وهي: الكتب في الحرب، وكذب الرجل على امرأته، طلباً لحسن معاشرتها، والكذب بين المتخاصمين للإصلاح)، [شرح الفوائد الفقهية لأمجد الزرقا]

رابعاً: نظائر للقاعدة:

١- تحصيل أعلى المصلحتين وإن فاقته أدناها:

يقول ابن القيم: إن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح بحسب الإمكان، وإن لا يقوت منها شيء، فإن أمكن تحصيلها كلها حصلت، وإن تزاومت ولم يمكن تحصيل بعضها إلا بتفويت البعض، قدم أكملها وأهمها وأشدّها طلباً للشارع.

(مفتاح دار السعادة عن الفوائد الفقهية لإعلام الموقعين) ومما يشهد لذلك ويقويه ما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمساطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». (متفق عليه)

فقد دل الحديث على أن المصالح التي أتى بها هذا الدين، متفاوتة في العلو والرتبة، فإذا كان أعلاها متملاً في شهادة التوحيد، وأدناها متملاً في إمساطة الأذى عن الطريق، فإن ما بين هذين الطرفين من المصالح متدرج في العلو والغرور بينهما حسب مدى القرب والبعد إلى كل منهما.

ومن فروع ذلك: إن تعليق مصلحة الرجال الطلاق أعلى وأكبر من مصلحة سده عليهم.

ومنها: أن السمر بعد العشاء ذريعة إلى تفويت قيام الليل، فإن عارضه مصلحة راجحة كالسمر في العلم ومصالح المسلمين لم يكره

ومنها: تأخير الحد لمصلحة راجحة، إمّا من

حاجة المسلمين إلى الحدود، أو من خوف ارتداده
ولحوقه بالكفار، وتأخير الحد لعارض أمر وردت فيه
الشريعة، كما يؤخر عن الحامل والمرضع، وعن وقت
الحر والنرد والمرض. فهذا لمصلحة المحدود،
فتأخيره لمصلحة الإسلام أولى

۲۰۰۰

وهدم الكفر على أصله البعس

دفع المفسدة الأكبر وهي عصب الملك السفن
بمفسدة احف وهي خرق السفينة. وكذلك دفع
المفسدة الأكبر . وهي ارهاق الوالدين طغيانا وكفرا
بمفسدة اقل وهي قتل الولد
والنبي في صلح الحديبية صالح المشركين

ومر بك ابتكار المبكر على مرئيه في الابتكار
بحاج الى قهه والى علمه، حتى لا يزال ضرر اصغر
يضر اكبر، فابتكار المبكر اربع درجات
الاولى ان يرول المبكر ويحلفه صده من
معروف

النسبة $\frac{1}{2}$ نقل المحرك وإزاحة سزل بالكلية

الرابعة ان يحلف المكر ما هو شر منه

ومر، فجلسه ذلك رجل به حرج، ولو سجد سال
حرجه رمة، وان به سجد به سأل، فان يصلي
فاعد، ويومئذ ياركوع ولا يسجد، لان ربه السجود
أمر من الصلاة مع الحسد، لا سجد ربه

ومنها لو اضطرر وعنده مينة ومال العبد
ياكل المينة

ومنها لو ان امرأة صلت قائمة ينكسِف من
عورتها ما يَمْنَع جِواز الصلاة، ولو صلت قاعدة لا
ينكسِف منها شيء، فإنها تصلي قاعدة، لأن ترك
القيام أهون فهو يجوز في حاله الإخبار في البطل،
لكن كنسِف العورة لا يجوز بحال

ومنها: بحوز السكوت على المنكر إذا كان
يترتب على إكباره ضرر أعظم من ضرر المنكر
ومنها جوار طاعة الأمير الجائر إذا كان يترتب
على الخروج عليه شر أعظم

ومنها، فقتل من لا دين له من المسلمين إذا نفروا
 بهم الحفار، جعلوه سائرا لهم، وخيف من ذلك
 اصطلام المسلمين حار قتلهم، لأن قتل عشرة من
 المسلمين أقل نفعه من جميع المسلمين

يحدث عليه الكذب لأن دمه قد قتل يرى اعظم من دمه قد قتل
الكذب في هذا المقاد هو من اجسادهم من غير الله

فمر ابتلى بليتين وهما منساوئان ناهد
بانهما بناء وإن احببنا يختار اهو بهما مثال
للساوى التفرس لو حذب حريق في سفيبه وعلم
انه لو صمد فيها بحرق ورو وقع في الماء بعرق
فبعد ابي حنيفة يختار ايها ساء

بالمال اذا لم يمكن تغييره لان دفع المال للمور
الضرر من والله تعالى اعلى و علم

بہارِ نبویؐ یکتا

دروس تربوية من

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

ففي تاريخ الأفراد والأمم والجماعات أحداث لها أثرها ودورها البالغ في تغيير دفة الحياة وتاريخ امتنا التي نعزبها ونفتخر بيزخر بالأحداث العظام التي غيرت وجه التاريخ. ولعل من أبرزها وأعظمها أثراً على الإطلاق في حياة الأمة حادث الهجرة المباركة، فالهجرة لم تكن حدثاً عادياً ولا عابراً كغيره من أحداث التاريخ، بل كانت بمثابة محور الارتكاز ونقطة الانطلاق والتحول. والحد الفاصل في مصير هذا الدين العظيم ومساره، وإبداً بميلاد فجر جديد لدولة التوحيد، أشرق على الكون نوره بعد مخاض ليل طال على الاتباع معاناته والأمة.

[إبراهيم ١٢]، وقال تعالى عن قوم لوط: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُ أَئْسَرُ يَنْظَهُرُونَ﴾ [النمل ٥٦]، وقال تعالى عن نبينا ﷺ: «وَأَذِ يَمْكُرُكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» [النساء ٣٠].

ولذلك قال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ: «ليقتني فيها جذع ليقتني أكون حياً إذ يخرجك قومك». فقال رسول الله ﷺ: «أَوُ مَخْرَجِي هُمْ؟» قال: نعم؛ لم يات رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي».

[الحديث رواه البخاري (٣٠/١)، (٣١)]

ثانياً: في الهجرة تأميناً للدعوة وحماية للدين:

فالنبي ﷺ لم يخرج من بين قومه إلا بعد أن تملاً المشركون على قتله، منعاً له من الدعوة إلى الحق، كما أوصلوا إليه ما لا يحتمله غيره من الأذى، وفي هذا عبرة لمن دعا إلى دينه أن يصبر على أذى المدعويين، حتى يخشى على نفسه الهلاك فيفر بدينه إلى حيث يرجو أن تثمر دعوته.

فحيثما كان العبد في مكان لا يتمكن فيه من إظهار دينه، فإن له متسعاً وفسحة من الأرض يتمكن فيها من عبادة الله.

ونظراً لهذه المكانة السامية التي تبواتها الهجرة النبوية واحتلتها كاعظم حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد اعتبره المسلمون الأوائل معلماً بارزاً من أهم معالم حضارتهم، فارتخوا به لأحداثهم ووقائعهم، ولم يؤرخوا بتاريخ غيرهم، حفاظاً على هويتهم واستقلالهم وتميزهم.

وحدث هذا شأنه حري بنا وجدير أن نقف على معانيه، نستلهم منه الدروس والعظات والعبر.

أولاً: الهجرة سنة ماضية:

فبهذه الهجرة تمت لرسولنا ﷺ سنة إخوانه من الأنبياء، فما من نبي منهم إلا ثبت به بلاد نشأته وأخرج به أهله فهاجر عنها من لدن إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء و خليل الله، إلى عيسى كلمة الله وروحه، كلهم على عظيم درجاتهم ورفعة مقامهم- اهينوا من عشائهم، فصبروا ليكونوا مثلاً لمن يأتي بعدهم من متبعيهم في الثبات والصبر على المكارة ما دام ذلك في ذات الله.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾

الهجرة النبوية

إعداد

سادة محمد بن عبد الله

يقول

ه تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون﴾ [العنكبوت: ٢٤].

رابعاً: السيرة النبوية: حبيب بن عبد الله لا يبيد
وأولياته:

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي الْأُنْحَى إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَذْنَهُ بْجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّغْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، فالله عز وجل أرحم بنبيه وصاحبه من أن يجعلهما نهياً لعبوهما، كما تؤكد الآية كذلك حماية الله لنبيه ونصره وتأييده حين تخلت عنه قوة الأرض والجنود التي يخذل بها الباطل وينصر بها الحق ليست مقصورة على نوع معين من السلاح ولا صورة خاصة من الخوارق، إنها أعم من أن تكون مادية أو معنوية، وإن كانت مادية فإن خطرهما لا يتمثل في فخامتها، فقد فتكت جرثومة لا تراها العين بجيش عظيم، ﴿وَمَا يَخْلَعُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [القدر: ٣١].

فتعمية ابصار المشركين عن رؤية النبي ﷺ وصاحبه في غار ثور، وهم عنده، مثل تخشع له القلوب من أمثلة عناية الله بأنبيائه ورسله ودعائه وأحبابه، فما كان الله ليوقع رسوله ﷺ في قبضة المشركين، فيقضوا عليه وعلى دعوته، وهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وليس في نجات الرسول ﷺ وصاحبه بعد أن أحاط بهما المشركون في غار ثور إلا تصديق قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨].

هجرة الموحدين المضطهدين.. جهاد لا فرار:

فهجرة الموحدين المضطهدين بدينهم في كل زمان ومكان ليست هروباً ولا نكوصاً ولا هزيمة، إنما هو تربع بأمر الله، حتى يأتي أمر الله. فقد خرج اصحاب الكهف من الدنيا على رحابتها إلى كهف ضيق فراراً بدينهم، واعتزلاً للنشر وأمله، وخروجاً من الواقع السيئ، وطلباً للسلامة، فكانت هجرتهم محمودة ومشروعة، وكذلك فعل الصحابة رضوان الله عليهم هاجروا من مكة إلى الحبشة مرتين، ثم هاجروا إلى المدينة تاركين أوطانهم وأرضهم وديارهم وأهاليهم، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين.

دروس للدعاة

لذلك فإن الهجرة تعلمنا درساً هاماً، وهو كيف أن على الدعاة إلى الله أن يبحثوا دائماً عن أماكن خصبة للدعوة.

ثالثاً: العقيدة هي الدافع والأساس:

اثبتت الهجرة النبوية أن الدعوة والعقيدة يتنازل لهما عن كل حبيب وعزيز وأليف وأنيس، وعن كل ما جبلت الطباع السليمة على حبه وإيثاره والتمسك به والتزامه، ولا يتنازل عنهما لشيء.

وقد كانت مكة -فضلاً عن كونها مولداً ومنشأ للرسول ﷺ واصحابه- مهوى الأقدسة والقلوب ففيها الكعبة البيت الحرام الذي جرى حبه منهم مجرى الروح والدم، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه واصحابه من مغادرة الوطن ومفارقة الأهل والسكن حين ضاقت الأرض على هذه الدعوة والعقيدة وتكر لها أهلها، وقد تحلت هذه العاطفة المزوجة عاطفة الحنين الإنساني وعاطفة الحب الإيماني في كلمته التي قالها مخاطباً مكة: «والله إنك لخير أرض الله، واحب أرض الله إلى الله ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت». [صحيح الترمذي: ٣٠٨٢]. وذلك عملاً

ففي سلامة القائد سلامة للدعوة، وفي هلاكه خذلانها ووهنها، فما فعله علي رضي الله عنه ليلة الهجرة في بيته على فراش رسول الله ﷺ تضحية بحياته في سبيل الإبقاء على حياة رسول الله ﷺ؛ إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي رضي الله عنه انتقاماً منه، لأنه سهل للرسول ﷺ النجاة، ولكن علياً لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلم رسول الله ﷺ نبي الأمة وقائد الدعوة.

وكذلك موقف أبي بكر رضي الله عنه، فقد تجلى من معاملته لرسول الله ﷺ الحب الصادق والتضحية بالنفس، وتجلى هذا في دخول الغار وعند الخروج منه وفي الطريق حينما كان يمشي تارة خلفه، وتارة أمامه، وتارة عن يمينه.

وهذه أمثلة في التضحية والفداء ينذر أن نرى لها في الدنيا نظيراً، ولكنه الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب.

سابعاً: مظاهر محبة النبي ﷺ واستقبال أهل

المدينة له:

تكشف لنا الصورة التي استقبلت بها المدينة رسول الله ﷺ عن مدى المحبة الشديدة التي كانت تفيض بها أفئدة الأنصار من أهل المدينة رجالاً ونساءً وأطفالاً.

قال ابن القيم رحمه الله واصفاً هذه المشاعر النبيلة: وبلغ الأنصار مخرج رسول الله ﷺ من مكة، وقصده المدينة، وكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة ينتظرونه أول النهار، فإذا اشتد حر الشمس، رجعوا على عادتهم إلى منازلهم، فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من النبوة، خرجوا على عادتهم، فلما حمي حر الشمس رجعوا، وصعد رجل من اليهود على أطم من أطام المدينة ليعرض شأنه فرأى رسول الله ﷺ وأصحابه، مُبِضِينَ، يزول بهم السراب، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة، هذا صاحبكم قد جاء، هذا جدكم الذي ينتظرونه، فبادر الأنصار إلى السلاح ليلقوا رسول الله ﷺ، وسُمعت الرجة والتكبير في بني

فالدعاة إلى الله بحاجة دائماً إلى أن يكون راسخاً في أعماقهم عون الله لهم حين تعجز قوتهم البشرية عن إبراك ما يخطط لهم العدو بعد استنفاد الطاقة واستفراغ الوسع، وأن تكون لديهم القناعة التامة، أن النصر أولاً وأخيراً من عند الله. قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

خامساً: يتجلى في الهجرة بروز عنصر التخطيط

وأهميته في حياة المسلمين:

فكان الهدف محدداً والوسائل كذلك والعقبات مأخوذة بالحسبان واختيار الطريق والمكان والتموين ومن يحمل الأخبار والدليل، كل ذلك مؤمّن مع إحاطة ذلك بالسرية والحيطة والحذر، وكل ذلك ينشأ عن تخطيط وتنظيم وترتيب لا مثيل له.

الأخذ بالأسباب والتوكل على الله

فالأخذ بالأسباب مطلوب ومشروع ولا ينافي ذلك الإيمان والتوكل على الله، فعدم الأخذ بالأسباب قدح في التشريع، والاعتماد على الأسباب قدح في التوحيد، لذلك فإن النبي ﷺ قد أحكم خطة هجرته وأعد عدته، فاعاد الراحلتين وترك علياً مكانه، وسلك الطريق الجنوبي للتغريب بالمشركين، واستأجر ماهراً خبيراً ينله على الطريق، وكانت أسماء رضي الله عنها تاتيها بالطعام، ودخل غار ثور، فعل ذلك وهو النبي المؤيد من ربه.

فشان المؤمن مع الأسباب المعتادة أن يقوم بها كأنها كل شيء في الحياة، ثم يتوكل بعد ذلك على الله، لأن كل شيء لا قيام له إلا بإذن الله، فإذا استفرغ المرء جهده في أداء واجبه فآخفق بعد ذلك، فإن الله لا يعاقبه على هزيمة بلي بها، وكثيراً ما يرتب الإنسان مقدمات النصر ترتيباً حسناً، ثم يجيء عون الله أعلى فيجعل هذا النصر مضاعف الثمار.

سادساً: التضحية والفداء:

ومن دروس الهجرة: أن الجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح يفدي قائده بحياته،

عمرو بن عوفه وكثير المسلمون فرحاً بقبولهم، وخرجوا للقاءه، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة، فاحدقوا به مطيفين حوله، والسكينة تغشاها، والوحي ينزل عليه: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاةُ وَجِبْرِيلَ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحریم: ٤]. [زاد المعاد ٥٢/٣]

ثامناً: الأخوة الصادقة وامثلة نادرة:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخِ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

ففي مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والانصار اقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية والأخلاقية البناءة، فالمهاجرون قوم تركوا في سبيل الله أموالهم وأراضيهم، فجاجوا إلى المدينة لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً، والانصار قوم أغنياء بزرعهم وأموالهم وصناعاتهم، فكان أن حمل الأخ أخاه، واقتسم معه سراء الحياة وضراعاها، وأنزله في بيته، واعطاه شطر ماله، فاية أخوة في الدنيا تعدل هذه الأخوة.

لذلك أثنى رسول الله ﷺ على الانصار ثناء عظيماً بعد ثناء الله عليهم فقال: «لولا الهجرة لكنت امرءاً من الانصار». [البخاري: ٣٧٧٩]، وقال أيضاً: «لو سلكت الانصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الانصار أو شعبهم». [البخاري: ٣٧٧٨].

تاسعاً: الهجرة والاصلاح المنشود:

قال العلامة محب الدين الخطيب: لو أننا فهمنا الحكمة التي انطوت عليها حادثة الهجرة، وعلمنا أن كتاب الله الذي نقلوه قد انحى باللائمة على جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في مكة يصلون ويصومون ولكنهم ارتضوا البقاء تحت جناح انظمة تخالف الإسلام، فلا قوة لهم على تغييرها، ولم يهاجروا إلى قلعة الإسلام ليكونوا من جنوده، لعلمنا أن الإسلام لا يكتفي من أهله بالصلاة

والصوم، بل يريد منهم مع ذلك أن يقيموا شرائعه وأدابه في بيوتهم وأسواقهم وانديتهم، ومجامعهم وبنواوين حكمهم، وأن عليهم أن يتوسلوا بجميع الوسائل المشروعة لتحقيق هذا الغرض الإسلامي بادئين به من البيت وملاحظين ذلك في تربية من تحت أمانتهم من بنين وبنات، ومتعاونين عليه مع من ينشد للإسلام الرفعة والأزهار من إخوانهم، حتى إذا عم هذا الإصلاح أرجاء واسعة تلاشت تحت أشعته ظلمات الباطل، فكان لهذا الأسلوب من أساليب الهجرة مثل هذه الآثار التي كانت لهجرة النبي ﷺ واصحابه الأولين.

روى مسلم في كتاب الإمارة من صحيحه عن ابي عثمان النهدي أن مجاشع بن مسعود السلمي قال: جئت بأخي أبي معبد إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح فقلت: يا رسول الله، بايعه على الهجرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «قد مضت الهجرة بأهلها». قال مجاشع: فباي شيء تبايعه؟ قال: على الإسلام والجهاد والخير. قال ابو عثمان النهدي: فلقيت أبا معبد فأخبرته بقول مجاشع فقال: صدق.

وفي كتب السنة وبعضه في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفضالة بن عبيد بن ناقد الانصاري أن النبي ﷺ قال: «المهاجر من هجر السيئات». فإلى الهجرة أيها المسلمون، إلى هجر الخطايا والذنوب إلى هجر ما يخالف تعاليم الإسلام في بيوتنا، وما نقوم به من أعمالنا، إلى هجر الضعف والبطالة والإهمال والترف والكذب والرياء ووضع الأشياء في غير موضعها. [من إلهامات الهجرة ص ١١-١٤]

فهل تأخذ الأمة من دروس الهجرة زادا إيمانياً تستعيد به مجدها المفقود، وهل نسترد نور الهجرة في حياتنا لنستأنف دورنا المنشود في قيادة البشرية من جديد، هذا ما نامله ونرجوه.

نسأل الله أن يوفقنا لسلوك سبيل المؤمنين، وأن يعز الله بنا الدين كما أعزه بالسابقين الأولين من الانصار والمهاجرين، وأن يجمعنا بهم مع سيد الأولين وآخرين يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وَكَلَّمَ الْحَمِيرَةَ

الحصان له واحصاه والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

ومن تبع هدا... وبعد:

فإن الله سبحانه خلق الناس من ذكر وأنثى وجعل من أنفسهم
روح وجعل يهد من رواحيد بني وحفدة. وأمر بالشكر على هده
المعد. فكل ذلك من إبعاد الله تعالى على عباده. قال جل سانه
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم دين
وحفدة ورفقكم من الطيبات فما لنا نأكل يؤمنون وبسمة الله هذه
يغفرون [النحل].

فالأسرة المسلمة زوج وزوجة، وبنون وحفدة، والجميع ينعم
بنعمة الله تعالى ويحيا الحياة الطيبة ويأكل من رزقه: ﴿كُلُوا مِنْ
رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدًا طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبا].
والقائم على أمر هذه الأسرة المسئول عن دنياهم وأخراهم هو
الأب الذي جعل الله تعالى القوامة إليه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى
النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾
[النساء]. والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته. هذا الراعي
مسئول عن تعليم أهله وولده التوحيد الخالص، والطاعة لله القوي
القاهر، والخضوع لأمره سبحانه وطاعة رسوله .
وحثهم على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وتجنبينهم ما يضرهم
أيضا في دينهم ودنياهم، كذلك عليه أن يعلمهم الحرص على صلاح
القلوب فإنها أوعية التقوى، وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح
سائر الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد.
أيها المربي:

إن أي إنسان إذا علم بأي مرض عضوي في مضغة قلبه كارتخاء
شريان أو انسداد أو خفقان أو ثقب في جدار القلب؛ فإنه يفرغ من
ذلك فرغا شديدا ويسارع بكل ما أوتي إلى التداوي من هذا المرض
المفرغ رغم أنه قد يعيش أعواما عديدة على حاله هذا دون خطر على
عقله وسلوكه، لكن العجيب أن يصاب القلب بأخبيث الأمراض
وأشدّها فتكا وتأثيرا على السلوك والخلق والعبادة والمعاملة، ثم لا
يسعى إلى إصلاح ما فسد منه وعرضه للهلاك والخطر، ولو تأملنا
سير الأولين في ترقب تغيرات القلب والتربص لما يطرأ عليه من علل
وامراض لوجدنا عجا.

يقول عمرو بن ميمون بن مهران: خرجت بابي أقوده في بعض
سكن البصرة، فمررت بجدول، فلم يستطع الشيخ أن يتخطاه،
فاضطجعت له فمر على ظهري، ثم قمت فاخذت بيده فدفعنا إلى

الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد

إعداد الشيخ /

منزل الحسن، فطرقت الباب، فخرجت جارية
 فقالت: مَنْ هذا؟ فقلت: هذا ميمون بن مهران
 اراد لقاء الحسن، فقالت: ميمون بن مهران
 كاتب عمر بن عبد العزيز؟ قلت لها: نعم.
 قالت: يا شقي؛ ما ابقاك إلى هذا الزمان
 السوء؟ فبكى الشيخ فسمع الحسن بكاءه
 فخرج إليه فاعتنقا، ثم دخلا، فقال ميمون: يا
 ابا سعيد؛ اني قد انسيت من قلبي غلظة،
 فاستن لي (يعني صف لي شيئاً يلين
 قلبي)، فقرأ الحسن: بسم الله الرحمن
 الرحيم: ﴿أَقْرَأْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥)
 ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦)﴾ ما أغنى
 عنهم ما كانوا يمتنعون﴾ [الشعراء]، قال
 عمرو: فسقط الشيخ فرائته يفحص برجله ما
 تفحص الشاة المذبوحة، فاقام طويلاً ثم

افاق (يعني اغمي عليه ثم افاق)،
 فجاءت الجارية فقالت: قد
 اتعبتم الشيخ (تعني الحسن
)؛ قوموا تفرقوا، فأخذت بيد
 ابي فخرجت به، ثم قلت له:
 يا ابتاه؛ هذا الحسن قد كنت
 احسب انه اكثر من هذا، قال:
 فوكز ابي في صدري وقال: يا
 بني، لقد قرا علينا آية لو تفهمتها
 بقلبك لأفني لصفافيه كلوم (اي جروح)،
 يعني: لو تدبرت هذه الآية وفهمتها لشقت
 كبك وجرحت قلبك. [تهذيب الكمال:
 ٢٢٥/٢٩].

فسبحان الله، انظروا كيف تآثر ذلك
 الشيخ بكلام الجارية وبكى وهي تقول له: ما
 ابقاك إلى هذا الزمان السوء؟ فبكى انه عاش
 حتى ابرك الشر فقسا قلبه، وانظروا إليه
 كيف غشي عليه عند سماع هذه الآيات
 العظيمة من كتاب الله فسقط على الأرض
 وهو يفحص برجله كالشاة المذبوحة
 والعجيب انه جاء يشكو للحسن انه انس من
 قلبه غلظة، وجاء يطلب مليناً لقلبه، وانظروا
 إلى سرعة استجابة قلبه للدواء الشافي-

القرآن العظيم-
 إنها قلوب حية
 سليمة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
 مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ
 آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
 [الشعراء]، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ
 الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ
 تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
 رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى
 ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر].

نتيجة ثالثة:

هل تحبين رسول الله ﷺ؟ وما معنى هذا
 الحب في عقيدتك؟ ينبغي ان يكون هذا الحب
 مفضياً إلى طاعته ﷺ والاستجابة لأمره،
 فلقد كانت نساء السلف رضوان
 الله على الجميع تحب النبي
 حباً يفضي إلى قدائه
 بالنفس والنفيس، فما هي ام
 عمارة رضي الله عنها تقول:
 رايتني وانكشف الناس عن
 رسول الله ﷺ يوم احد، فما
 بقي إلا نفر قليل ما يتمون
 عشرة، وانا وابناي وزوجي بين
 يديه نذّب عنه (اي ندافع عنه) والناس
 يمرون منهزمين، ورأني ولا ترس معي- وهو
 درع يحمي المقاتل من الضربات- فرأى رجلاً
 مولياً- هارباً- ومعه ترس، فقال له النبي ﷺ:
 «الو ترسك إلى من تقاتل»، فالتقاء فاضفته
 فجعلت أترس به عن رسول الله ﷺ، وإنما
 فعل بنا الأفاعيل اصحاب الخيل، لو كانوا
 رجالة (اي على أرجلهم مثلنا) اصبناهم إن
 شاء الله، فيقبل رجل على فرس فيضربني،
 وترست له بالدرع فلم يصنع شيئاً وولى،
 فأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل
 النبي ﷺ يصيح: يا ابن ام عمار، أمك،
 أمك، اي: ابركها وعاونها على قتل الرجل،
 قالت: فعاونني عليه حتى اورثته شعوب (



لكن الأسرة

اسم للموت). [سير
اعلام النبلاء: ٢/٢٧٩].
ما شاء الله.

ولو كان النساء كمن تكثر
لفضلت النساء على الرجال
ولكن آيتها المربية، هل تعرفين
لماذا هذا الحب كله والفسداء كله
لرسول الله ﷺ؟ السبب هو إدراك نساء
السلف للمنزلة الحقيقية للنبي ﷺ في
نفوس المسلمين.

لما فرغ رسول الله ﷺ من دفن شهداء أحد
انصرف راجعاً إلى المدينة، فخرجت النساء
تتفقد أحوال المسلمين، فمر النبي ﷺ بامرأة
من بني دينار، وقد أصيب أي قتل زوجها
وأخوها وأبوها بأحد، فلما نفا إليها
أي بلغت بموتهم (قالت: فما فعل

رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيرًا يا
أم فلان، هو بحمد الله كما
تحبين، قالت: أرونيهِ حتى
أنظر إليه - وكانت لا تعرفه -
فأشير إليه حتى إذا رآته
قالت: كل مصيبة بعدك جلل -
أي هينة - سبحانه الله! تلك
المرأة من بني دينار يُقتل زوجها

وأخوها وأبوها ولا تبالي وكل همها
الاطمئنان على رسول الله ﷺ. فلما رآته
بعينها سالماً معافى سكن روعها وهدأت
نفسها، نعم لقد كان أصحاب رسولنا يعرفون
حقاً قدره ومنزلته عند الله وعندهم ففدوه
بانفسهم وأزواجهم وأبائهم وإخوانهم، لكن
لما ضعف الإيمان وقلت الهممة وخارت
العزيمة تجرأ البعض على أمره ونهيه وعلى
سنته، بل على شخصه الجليل، فحسبنا الله
ونعم الوكيل.

نفسه... ففدوا نسمة

طفلنا الجليل، ألا تحب وترغب أن تكون
مثل هؤلاء العظماء؟ ألا تحب معالي الأمور،
فإن الله يحبها، قال ﷺ: «إن الله يحب معالي

الأمور ويكره سفاسفها». [صحيح الجامع].
وإليك بعض الأمثلة من سلفنا الكرام في
طفولتهم لقرى الفرق بينك وبينهم في
حرصهم على الهممة العالية والرحلة الشاقة
الطويلة من أجل العلم الشرعي، فهذا أبو بكر
محمد بن يحيى بن إبراهيم، قال عنه أبو
الحسن عبد الغافر بن إسماعيل: هو من
أطرف المشايخ الذين لقيناهم وأكثرهم سماعاً
وأصولاً، بلغ عدد شيوخه ٥٠٠ شيخ، وكان
يروى عن قريب من خمسين وسمع
مسموعات أبيه، وخرج إلى العراق والحجاز
وفارس، وأملى ببغداد مجالس وحضر
مجلسه أكثر من ٥٠٠.

أما الشيخ تاج الإسلام أبو سعد عبد
الكريم التميمي السمعاني المروزي
صاحب التصانيف فقد مات أبوه

سنة ٥١٠ هـ وتربى مع أعمامه
وأهله وحفظ القرآن والفقه،
ثم حجب إليه هذا الشأن
وعني به، ورحل إلى الأقاليم
النائية وسمع العلم
باصبهان وبغداد والكوفة
ودمشق وبخارى وسمرقند
وبلخ، وعمل المعجم في عدة
مجلدات، وكان ذكياً فهماً سريع الكتابة
مليحها، درس وافتي ووعظ وأملى وكتب
عمن يب ودرج، وكان ثقة حافظاً حجة واسع
الرحلة، عدلاً دينياً جميل السيرة، حسن
الصحة كثير المحفوظ.

قال ابن النجار: سمعت من قال إن عدد
شيوخه سبعة آلاف، وهذا شيء لم يبلغه
أحد.

وكان مليح التصانيف كثير الاناشيد
والنشور، لطيف المزاج ظريفاً حافظاً واسع
الرحلة ثقة صدوقاً دينياً، سمع من مشايخه
وأقرانه. رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة.

تزوج

تحدثنا في العبددين السادس والسابع



لشهرى جمادى الآخرة ورجب عن أسس اختيار الأزواج من الرجال والنساء.

واليوم نتحدث عن ثبوت حق المشورة للبننت في اختيار شريك حياتها، فإذا أراد الشاب أن يتزوج أو بلغت البنت سن الزواج، وجاءها خاطب؛ فإن حقها الشرعى أن تستشار، ولا يلغى حقها في القبول من عدمه، فتستأذن البكر وتستامر الثيب، كما روى ذلك البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُنكح الأيم حتى تستامر، ولا تُنكح البكر حتى تستأذن»، قالوا: يا رسول الله؛ وكيف إذن؟ قال: «أن تسكت». أما الثيب فيحتاج أبوها أو وليها إلى موافقتها الصريحة على الزواج، وهذا معنى قوله: «تستامر».

والبكر يُطلب منها الإذن بالعقد، ولا تكلف بالجواب الصريح

الذي يعبر عن الرضا

والموافقة؛ بل يكفي السكوت

لأنها تخوض التجربة لأول

مرة، وقد تستحي من

التصريح، وقد عبّرت أم

المؤمنين عائشة رضي الله عنها

فقالت: يا رسول الله؛ إن البكر

تستحي، فقال: رضاها صيماؤها، أي

سكوتها. [رواه البخاري ومسلم]

وإنما ينبغي التاكيد على أن يكون

السكوت عن رضا حقيقي، لا عن رفض، وولي

الأمر قادر على فهم الحالين، فهو أدري

ببناته. كما أن موافقة ولي الأمر أيضا شرط

أساسي في الزواج، فهو أحرص الناس على

ابنته أو مولاته، وهو الأعراف بالرجال منها،

فموافقته بذلك شرط في النكاح، وعليه أن

يتقي الله فيما ولّاه الله.

وتمكن البنت المخطوبة من رؤية خاطبها،

وتنظر إليه كما ينظر إليها، فلها الحق في

رؤية من سيشاركها حياتها، ونفهم الجميع

أحكام الخطبة بعد

الموافقة على صاحب

الدين والخلق وصاحبة

الدين والخلق أيضا، كما

يُبين لهم أن الخطبة والرؤية

والنظر إنما هو من أجل المعرفة

وحصول الموافقة فقط بين الطرفين،

لكن ذلك لا يحل حراما ولا يحرم حلالا،

ولا يُجيز خلوة، أو خروجا وصحبة، أو

اختلاطا وتعارفا ودراسة وتجربة وغير ذلك

مما يفعله الغاؤون. فليتق اهل الملة ربهم في

حدود الله وأحكام شريعته.

مجادير

في الوقت الذي يجوز فيه للزوج ذكر

بعض أحواله لمن سيتزوجها ويجوز لها

ذلك أيضا إذا لزم الأمر؛ كما قالت

فاطمة بنت قيس رضي الله

عنها: قال لي رسول الله ﷺ:

إذا حلت فاذنيني، فخطبها

معاوية بن أبي سفيان، وأبو

الجهم بن ضحير وأسامة بن

زيد، فقال رسول الله ﷺ: «أما

معاوية فرجل يربّ لا مال له،

وأما أبو الجهم فرجل ضراب

للنساء ولكن أسامة فقالت بيدها هكذا:

أسامة أسامة: فقال لها رسول الله ﷺ: «طاعة

الله وطاعة رسوله خير لك، فتزوجته

فاغتبطت به» [حديث صحيح]

بالرغم من هذا فإنه لا يجوز أن يسأل

الخاطب مخطوبته: هل خطبك أحد غيري؟

ولماذا تركته، وماذا دار بينك وبينه، وهذا لا

شك إخراج وهتك للأسرار وهو من الأمور

القبیحة، بل إن البعض أحيانا يفسخ الخطبة

بجحة أنه اكتشف أن مخطوبته خطبت لأحد

قبله ولم تخبره بذلك، هدى الله شبابنا

وشاباتنا إلى ما يحبه ويرضاه وللحديث

بقية والحمد لله رب العالمين.



الغيرة

لا تلمه فإنه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط إلا عناء ولا طلق امرأة فاجتراً رجل منا أن يتزوجها من شدة غيـرته.

هذه غيرة سعد رضي الله عنه، وهي الأدنى والأقل من غيرة رسول الله ﷺ، ثم فوق كل ذلك غيرة من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، حيث أثبت الحديث وغيره من أحاديث الباب هذه الصفة لله تعالى، والواجب إثباتها على الحقيقة اللائقة به سبحانه كسائر صفاته من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ولشبوت هذه الصفة لله تعالى تجلت كما وردت رواية ابن مسعود السابقة: «ما من أحد أغير من الله تعالى من أجل ذلك حرم الفواحش»، فقد تجلت في تحريم الفواحش وكما في رواية أبي هريرة عند البخاري قال رسول الله ﷺ: «إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله»، وأما الغيرة في حق الأدي في مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين. قاله عياض رحمه الله (٣).

وليس معنى هذا أن القلب لا يتغير إلا عند رؤية الفاحشة فقط إنما نقلت السنة الشريفة ما هو أقل من ذلك بكثير منها ما رواه البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: كنت أنقل النوى من أرض الزبير على رأسي فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: إغ إغ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكر الزبير وغيره وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أنني قد استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة

الحمد لله الموصوف بكل

كمال، والمنزه عن كل نقص، وأشهد

أن لا إله إلا الله له ما وصف به نفسه

العلية من غير كيف ولا تمثيل ولا تحريف

ولا تعطيل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

وخبرته من خلقه وسيد أصفيائه وأوليائه

وإمام أنبيائه، وبعد:

أخرج البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب الغيرة عن سعد بن عبادة لو رايت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فقال النبي ﷺ: «أتعجبون من غيرة سعد؟» لأنا أغير منه والله أغير مني، وأخرج عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب إليه المدح من الله، وعنده عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «يا أمة محمد، ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني، يا أمة محمد لو تعلمون، ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» (١)، ففي الرواية الأولى ذكر النبي ﷺ رتبتين من مراتب الغيرة أي رتبة سعد بن عبادة ولتقدير قوله حيث قال: لو رايت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح بكسر الفاء على أنها صفة للضارب وحالاً منه ويفتح الفاء على أنها صفة للسيف، أي يضربه بحد السيف وليس بعرض السيف أي يضربه ضرباً يقتله، حتى نقل ابن حجر في الفتح عند شرحه للحديث قال: تمسك بهذا التقرير - أي من الرسول لسعد رضي الله عنه - من أجاز فعل ما قال سعد وقال: إن وقع ذلك ذهب دم المقتول هدرًا نقلًا عن ابن المواز من المالكية (٢).

هذه غيرة سيد الأوس رضي الله عنه والتي كانت علامة وشارة مميزة له حتى قال أصحابه من الأنصار فيما ذكره ابن حجر اعتذاراً يا رسول الله

الفرس فكانما اعتقني^(٤).

فهذه هي الحرة العفيفة بنت صديق الأمة تحترم غيرة زوجها فلا تتركب خلف النبي ﷺ وإن كانت لا تحل له ، في هذه الحالة لوجود السيدة عائشة رضي الله عنها تحته ﷺ ، والحديث يثبت وجود الغيرة عند الزبير رضي الله عنه لأميرين أولهما: الركوب خلف النبي ﷺ ، ولكن الأشد من ذلك والأكبر هو ابتذال أهله فيما يشق من الخدمة وأنفة نفسه من ذلك لا سيما إذا كانت ذات حسب فقال: حملك النوى الشد من ركوبك معه ﷺ ، أين هذا السمو والغيرة من الرجال والنساء اليوم، تركت المرأة مع سائق أو مالك السيارة دون محرم ودون جمع من الناس، دون غيرة من رجالها أو زوجها، وكذلك تكون مبتذلة في الأسواق والطرقات دون غيرة من زوجها أو أولادها، فكان حمل أسماء رضي الله عنها النوى، والخدمة الشاقة للفرس الزبير رضي الله عنه أمر عسير على نفسه ولكن السبب في هذا الصبر من جانب الزبير على ذلك هو شغله بالجهاد مع رسول الله ﷺ وغيره من الأمور التي يكلف بها.

ولعظم حب الصحابة للنبي ﷺ كانوا يغارون على زوجاته وهن أمهاتهم وكان أعظمهم قدراً في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي وافقه ربه في ذلك لما قاله البخاري عن أنس قال عمر بن الخطاب يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب وهي كما يقول ابن كثير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَافِثٍ مِنْهُ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَا تَدْخُلُوا فِيهَا فَاسْأَلُوهُمْ مِنْ زَوَّارٍ حَتَّى إِذَا أَطُفِرُوا بِقُلُوبِهِمْ وَقُلُوبُهُمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ غَلِيظًا^(٥)﴾. ولم تقف غيرة عمر رضي الله عنه على أمهات المؤمنين عند حد الاستئذان وعدم إبداء أي شيء من أبدانهم بل تجاوزت إلى ما هو أبعد من ذلك لما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سوداء بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فأراها عمر بن

الخطاب فقال يا

سودة أما والله ما

تخفين علينا فانظري

كيف تخرجين قالت فانكفت

راجعة ورسول الله ﷺ في

بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق

فدخلت فقالت: يا رسول الله إني

خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر

كذا وكذا قالت فاوحى الله إليه ، ثم رفع

عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إبه

قد أنن لكن أن تخرجين لحاجتك^(٦).

ويقول ابن حجر في شرحه للحديث:

والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة

من إطلاع الأجانب على الحرم النبوي حتى صرح

بقوله له عليه الصلاة والسلام: «احجب نسائك» ،

وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب ثم قصد بعد

ذلك أن لا يبيدين أشخاصهن أصلاً ولو كن

مستترات فبالغ في ذلك فممنع منه وأنهن في

الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج

ولقد قنن النبي النبي ﷺ غيرة عمر رضي الله

عنه قنرها حتى في المنام، فقد أخرج البخاري عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن عند

رسول الله ﷺ جلوس فقال رسول الله ﷺ: «بينما

أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى

جانب قصر فقلت لمن هذا؟ قال هذا لعمر فذكرت

غيرة فقلت مديراً، فبكى عمر وهو في المجلس ثم

قال: أو عليك يا رسول الله اغار^(٧).

فإذا كان رسول الله ﷺ يولي مديراً حتى لا

يرى امرأة عمر بجوار قصرها، فإين هذا الخلق

العظيم من أخلاق الذين في قلوبهم مرض

فيقتحمون البيوت على المؤمنات الغافلات من

خلال الهواتف والمكالمات والمرسلات، أو قهراً

لأهلها في الظلمات، تالله ما لهؤلاء غيرة وإن

قلوبهم لفي موات، ثم أين هذا التوقير النبوي

للغيرة المحمودة من كثير من الرجال اليوم الذين

خرموا الغيرة فإذا هم يعرضون نسائهم وبناتهم

وأخواتهم في الشوارع والطرقات متبرجات

مزينات، رخيصات، ويحسبون أنهم يحسنون

صنفاً

الغيرة منها المحمودة ومنها المرفوضة

لما رواه الإمام أحمد في المسند والنسائي

بسند حسن قال رسول الله ﷺ: «إن من الغيرة ما

المحلل لعن الله المحلل والمحلل له. وذكر الذهبي عن ابن عمر أن رجلاً سألهم فقال: ما تقول في امرأة تزوجتها أهلها لزوجها لم يامرني ولم يعلم فقال له ابن عمر لا إلا نكاح رغبة إن أعجبتك أمسكتها وإن كرهتها فارقتها وإن كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ (١٣)، فموت الغيرة مجلبة للعنة من الله وأوسع أبواب السفاح.

ثالثاً: قد تموت الغيرة حتى يقر المرء الخبث في أهله فيكون يبوئاً ويستوجب أعظم العقوبات وهو الحرمان من نظر الله تعالى إليه، لما رواه النسائي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان بما أعطى» (١٤). ويقول الحافظ الذهبي في وصف الديوث: هو من كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبتة فيها أو لغير ذلك ولا خير فيمن لا غيرة له (١٥).

رابعاً: وإذا قل الغيورون وكثر الديوثون صارت أخلاقهم كاخلاق الحمير، وهذا بين يدي الساعة كما في حديث البزار والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير». قلت: إن ذلك لكائن قال: نعم ليكونن. ويقول الألباني مصححاً له: وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً وهو: «والذي نفسي بيده، لا تقنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريثها وراء هذا الحائط» (١٦). فغيرة خير الناس في ذلك الوقت ليست إنكار الفاحشة ولا منعها ولا تغييرها وإنما إن يأخذها بعيداً عن الطريق العام ويتوارى وراء حائط نسأل الله ألا يدركننا هذا الزمان ولا ندركه، وأن يستر عوراتنا، وأن يؤمن روعاتنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

يحجب الله ومنها ما يبغض الله، فاما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، واما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة (١٧).

فعلى الزوجين - وخاصة إن كانا متدينين حقاً - أن يدع كل منهما للآخر مجالاً لمراقبة الله تعالى ومحاسبة ضميره، فلا يعكر كل منهما سعادة الأسرة بالغيرة في غير ريبة، وخاصة إذا التزما حدود الشرع وتجنباً مواطن الشبهات، فعلى الزوجة أن تكون مدافعة عن زوجها لا موظف مخابرات تسأله دائماً أين كنت، وماذا فعلت، إلى آخر هذه المضايقات، وعلى الزوج إذا التزم زوجته ستر بدننها وعدم الخلوة بالأجانب ولم تخضع في قولها مع الأجانب فلا يقحم نفسه في ريبة تجلب الشقاء للأسرة بغيرة مذمومة، فالأفرنج كان فرساتهم في القرون الوسطى ليضمنوا عفة نسائهم، كانوا يربطون الأحزمة الحديدية ذات الأقفال حول وسط المرأة ويحتفظون بالمفاتيح معهم؛ لكن في المجتمع المسلم هناك مراقبة الله سبحانه فلتكن الغيرة في موضعها الصحيح من غير إفراط ولا تقريط.

ما يحدث لو ماتت الغيرة

أولاً: بدلاً أن يخاف المرء على أهله مثل رسوله وسلطه الصالح ينشر أسرارهم فيصير من شرار الناس عند الله منزلة لما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشد الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها» (١٨). ومعنى يفضي إليها بالمباشرة والمجامعة، وقد تفعل المرأة كذلك.

ثانياً: يستعير لأهله التيوس المستعارة بدلاً من حفظهم وصيانتهم لما رواه ابن ماجه بإسناد صحيح عن عقبة ابن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بالتييس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هو

- (١) فتح الباري (ج ٩) بارقام (٥٢٢٠، ٥٢٢١) وما قبلهما
- (٢) فتح الباري (ج ٩) بارقم (٥٢٢٤).
- (٣) فتح الباري (ج ٩) (ص ٢٣١).
- (٤) الأحزاب (٥٣)
- (٥) فتح الباري (ج ٨ ص ٣٩١).
- (٦) تحفة العروس (ص ٣٩١).
- (٧) مختصر مسلم برقم (٨٣١)
- (٨) سلسلة الصحيحة برقم (٦٧٤)
- (٩) السلسلة الصحيحة برقم (٤٨١، ٨٦٨)
- (١٠) فتح الباري (ج ٩) برقم (٥٢٢٧).
- (١١) فتح الباري (ج ٧ ص ١٦٠).
- (١٢) (١٣) الكبائر للذهبي (ص ١٢١).
- (١٣) الكبائر للذهبي (ص ١٢٠).

يصال القاري، محب الدين سرور، شريين محافظة
الدقهلية عن هذه الأحاديث:

١- تمعددوا، واخشوشنوا، وانتعلوا، واششوا حفاة
٢- ابن أخوين مات أحدهما قبل الآخر بجمعة، ففضل
التي مات الذي مات أولاً، وقال: «إنه صلى بيده أربعين
صلاة».

٣- حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، تعرض علي
شراستغفرت الله لكم.

والجواب بحول الملك الوهاب،

أما الحديث الأول، «تمعددوا...» فضعيف جداً.

أخرج الطبراني في الأوسط (٦٠٦١)، وأبو نعيم في
«معرفه الصحابة» (٢٣٦١/٤) عن صفوان بن عيسى،
والطبراني في الكبير (ج ١٩ رقم ٨٤)، وأبو نعيم في
«المعرفة» (٥٨٠١)، وأبو الشيخ في «كتاب السبق»، وابن
سأين في «الصحابة»، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأبو
القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (١٦٥٥، ١٩٨٧)، ومن
طريقه أبو نعيم في «المعرفة» (٥٨٠٠) عن إسماعيل بن زكريا
فلاقتهم عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه، عن القعقاع
بن أبي حنزة مرفوعاً به.

ووقع عند البغوي: «ابن أبي حنزة» غير مسمى. وسماه
البغوي مرة «عبد الله» ومرة: «قعقاع».

ونقل السيوطي في «الجامع الكبير» (٥٢٦/١٢٨٥٠) عن
ابن عساکر قال: «اعتقد البغوي أن ابن أبي حنزة هو عبد
الله فأخرجه في ترجمته، وإنما هو القعقاع بن عبد الله بن
أبي حنزة، وكذلك رواد صفوان بن عيسى ويحيى بن زكريا
بن أبي زائدة، عن عبد الله بن سعيد المقبري فكون الحديث
مرسلاً لأن القعقاع لا صحبه له، وعند الله بن سعيد ضعيف
بمرة، انتهى».

قلت: وقد اختلف في إسناده، فرواه صفوان بن عيسى،
ويحيى بن زكريا، وإسماعيل بن زكريا ثلاثين عن عبد الله
بن سعيد، عن أبيه، عن القعقاع ابن أبي حنزة.

وحالفهم عند الرحيم بن سليمان فرواه عن عبد الله بن
سعيد، عن أبيه، عن رجل من أسلم يقال له: ابن الأترع مرفوعاً
فذكره.

أخرج ابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثنوي» (٢٣٨٦)،
والراهمري في «الأمثال» (١٣٦) قال: حدثنا محمد بن عبد
الله، أن حصري قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وهذا في
«المصنف» (٢٢/٩)، وفي «المسنود» (٥٩٧) قال: حدثنا محمد
الرحيم بن سليمان بهذا.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (ج ٢٢ رقم ٨٨٥) عن
عبد الله بن سعيد بن سليمان عن سماعة بن زكريا عن عبد الله
بن سعيد عن أبيه عن رجل من أسلم قال: قال: ثنا
محمد، وأخبره عبد الله بن سعيد فأنه قال: «مرفوع الحديث
...»

٢٢٢٢٢

الأحاديث

الأحاديث

عدد

الأحاديث

من فضالة، عن الحسن البصري، عن انس بن مالك فذكره. وهذا إسناد مسلسل بالغل.

فأحمد بن بكر البالسي، ترجمه ابن عدي في «الكامل» (١/١٩١) وقال: «قال لنا عبد الملك بن محمد: أحمد بن بكر البالسي روى أحاديث من أكبر عن الثقات، ونسب الذهب في «الميزان» (١/٨٦) هذا القول لابن عدي، ولم يتعقبه في «اللسان» (١/٢٣٧) وقد رأيت أنه قول شيخ ابن عدي. ونقل في «اللسان» أن الدارقطني ضعفه، بل قال أبو الفتح الأزدي: «كان يضع الحديث، ولعله بالغ كعامة، وأما ابن حبان فقد ذكره في «الثقات» (٨/٥١) وقال: «كان يخطئ». وداود بن الحسن لم أجد له ترجمة، فليحذر. ومبارك بن فضالة ضعيف وكان يئس. والحسن البصري لم يسمع من انس بن مالك. فالإسناد ساقط كما رأيت، والله أعلم.

وأما الحديث الثالث: «حياتي خير لكم...» فضعيف منكر.

أخرجه البزار (١٩٢٥-البحر) قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: نا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة سياحين، يبلغوني عن أمتي السلام». قال: وقال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم...» الحديث.

قال البزار: «وهذا الحديث أخره لا نعلمه يروى عن عبد الله، إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». فاعلم -أيها المسترشد- أن جماعة من ثقات أصحاب سفيان الثوري رَوَوْا هذا الحديث عنه، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن ابن مسعود يؤوله حسبه، ولم يذكر واحد منهم أخره. فأخرجه النسائي (٣/٤٢)، وأحمد (١/٥٢٧) عن معاذ بن معاذ العنبري، والنسائي، وأبو يعلى (١٣/٥٢١)، وابن حبان (١٤/٩١٤) عن وكيع بن الجراح، والنسائي (٣/٤٣)، والطبراني في «الكبير» (ج ١/١٠٥٢٩) عن عبد الرزاق، وهذا في «المصنف» (٢/٢١٥)، والدارمي (٢/٢٢٥) قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، وأحمد (١/٣٨٧) قال:

«أما بعد، فاسرروا وارسدوا، واتعلوا وارموا بالخفاف، واقطعوا السراويلات، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعيم وزَيِّ الأعاجم، وعليكم بالشمس، فإنها حمام العرب، وتمعدنوا، واخشوشنوا، واخولقوا، وارموا الأغراض، وانزوا نزوا، والنبي ﷺ نهانا عن الحرير إلا هكنا: أصبعيه السبابة والوسطى، قال: فما علمنا أنه يعني إلا الأعلام».

أخرجه أبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١٠٣٠) قال: حدثنا علي بن الجعد، وابن حبان (٥٤٥٤) عن عيسى بن يونس عن شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: اتانا كتاب عمر، ويحيى بن زريقان مع عتبة بن فرقد: «أما بعد... إلخ».

وأخرجه البغوي أيضاً (١٠٣١) قال: حدثنا علي بن الجعد، والبيهقي (١٠/١٤) عن آدم بن أبي إياس، عن شعبة، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي عن عمر نحوه وزاد: «وتعلموا العربية».

وتوبع شعبة على هذا الوجه، فأخرجه البخاري في «اللباس» (١٠/٢٨٤)، ومسلم (١٢/٢٠٦٩) عن زهير بن معاوية وأحمد (١/٤٣) قال: حدثنا يزيد بن هارون، وأبو يعلى (٢١٣) عن حماد بن سلمة ثلاثهم عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر نحوه مطولاً ومختصراً، وأخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٣/٣٢٥) قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي العباس الأسدي، عن عمر نحوه

وأبو العباس فيه جهالة.

وأخرجه البخاري (١٠/٢٨٤) عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان قال: كنا مع عتبة -يعني: ابن فرقد- فكتب إليه عمر، فذكر بعضه مرفوعاً: «لا يلبس الحرير في الدنيا، إلا لم يلبس منه شيء في الآخرة».

وأما الحديث الثاني: «إن أخوين...»

إلخ، فهو حديث باطل.

أخرجه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي ثابت في «الأول من الفوائد» (ق ٢/٨٣) قال: حدثنا أحمد بن بكر البالسي، ثنا داود بن الحسن، ثنا مبارك

حدثنا عبد الله بن نمير، والنسائي في اليوم والليلة (٦٦) عن ابن المبارك، وهو في «كتاب الزهد» (١٠٢٨)، وأحمد (٤٤١/١) قال: حدثنا وكيع وعبد الرحمن بن مهدي، والهيثم بن كليب في «المسند» (٨٢٥) عن زيد بن الحباب، والبخاري (١٩٢٣)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي» (٢١) عن يحيى القطان، والهيثم بن كليب (٨٢٦)، والطبراني (١٠٥٣) عن فضيل بن عياض، والبيهقي في «الشعب» (١٥٨٢)، وفي «الدعوات الكبير» (١٥٩)، والبيهقي في «شرح السنة» (١٩٧/٣) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٠١/٤) عن محمد بن كثير، والحاكم (٤٢١/٢)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢٠٥/٢) عن أبي إسحاق الفزاري، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٥٩)، والبيهقي في «شرح السنة» (١٩٧/٣) عن عبيد الله بن موسى كلهم عن سفيان الثوري عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن ابن مسعود مرفوعاً بالقصة الأولى من الحديث، دون قوله: «حياتي خير لكم... إلخ، فقد رأيت أراك الله خير أن يحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وكيع بن الجرح، وابن المبارك، وعبد الرزاق بن همام، ومعاذ بن معاذ العنبري، ومحمد بن يوسف الفريابي، وعبد الله بن نمير، وزيد بن حباب، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم الفضل، وفضيل بن عياض، ومحمد بن كثير، وأبو إسحاق الفزاري، وعندهم أربعة عشر نفرًا، قد روه عن الثوري فلم يذكروا قوله: «حياتي خير لكم»، وخالفهم عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، فرواه عن الثوري بهذا الإسناد فذكره وقد علمنا من قول البخاري أنه تفرد به عن الثوري، ولا يشك حديثي. وهو المبتدئ. أن رواية عبد المجيد منكرة، فلو لم يكن فيه مغفّر ربما احتفل منه، لكن تكلم فيه غير واحد من العلماء منهم الحميدي، وقال أبو حاتم: «ليس بالقوي يكتب حديثه». وقال الدارقطني: «لا يحتج به، يعتبر به». وضعفه أبو زرعة، وابن سعد، وابن أبي عمير، وغلا فيه ابن حبان فتركه.

ووثقه آخرون، ولم يرو له مسلم إلا حديثاً واحداً في «كتاب الحج» (١٧٩/١٢٩٩) مقروناً بـ «هشام بن سليمان المخزومي»، ولو سلمنا أن مسلماً روى له حديثاً به فلا بأس بصنيعه، لأنه روى هذا الحديث عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج، وكان عبد المجيد من أثبت الناس في ابن جريج كما قال ابن معين، والدارقطني، وابن عدي وغيرهم؛ وحديثه هذا ليس عن ابن جريج، مع مخالفته لنجوم أصحاب الثوري، فحري أن لا يقبل منه ما زاده عليهم، لا سيما وقد رواه الأعمش، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن ابن مسعود مرفوعاً بالحديث الأول وحده.

أخرجه الحاكم (٤٢١/٢) عن عثمان بن أبي شيبة والطبراني في «الكبير» (ج ١٠/١ رقم ١٠٥٢٨) قال: حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢٠٥/٢) عن أبي سيار محمد بن عبد الله البغدادي، قالوا: ثنا أبو صالح محبوب بن موسى الفراء، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش بهذا. ومحبوب بن موسى، وثقه أبو داود، والعجلي. وقال ابن حبان: «متقن فاضل». وكذلك رواه حسين الخلقاني، عن عبد الله بن السائب بهذا الإسناد بالحديث الأول أخرجه البخاري (١٩٢٤)، والخطيب في «تاريخه» (١٠٤/٩) من طريق سعيد بن الحسن بن علي قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، ثنا جرير بن عبد المجيد، عن حسين الخلقاني بسنده سواء، والخلقاني ما عرفته، فليحذر، وبعد هذا التحريم تعلم خطأ من صحح إسناد هذا الحديث كالسيوطي في «الخصائص» (٤٩١/٢) أو من جؤده كالولي العراقي في «طرح التثريب» (٢٩٧/٣)، وأخف من قولهما: وإن كان موثقاً. قول البيهقي في «المجموع» (٢٤/٦): «رواه البخاري رجاله رجال الصحيح»، وقول شيخه العراقي في «تخريج الإحياء» (١٢٨/٤): «رجالهم رجال الصحيح، إلا أن عبد المجيد بن أبي رواد وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه بعضهم. انتهى. وله شواهد لا يفرح بها ذكرها شيخنا الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٩٧٥).

ومما يدل على نكارة هذا الحديث ما أخرجه البخاري في «أحاديث الأنبياء» (٣٨٦/٦ - ٣٨٧، ٤٧٨)، وفي «التفسير» (٢٨٦/٨، ٤٣٧ - ٤٣٨)، وفي «الرقائق» (٣٧٧/١١)، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠)، والنسائي (١١٧/٤)، والترمذي (٢٤٢٣)، وأحمد (٢٢٣/١، ٢٢٩، ٢٢٣٥، ٢٥٣)، والدارمي (٢٣٣/٢)، والطبراني (٢٣٤)، والطيالسي (٢٦٣٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥٧/١١)، و(٢٤٧/١٣) و(١١٧/١٤)، وابن حبان (٧٣٤٧)، وغيرهم من طريق المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكر حديثاً وفيه: «ولا والله سيجاء برجال من أمي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فهذا الحديث دليل على أن النبي ﷺ لا يعلم أعمال أمته بعده.

ويدل على ذلك أيضاً قول عيسى عليه السلام: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا نُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧].

والله اعلم بالصواب

تَحْذِيرٌ لِلْإِسْلَامِيَّةِ

مِنْ الْقَصَصِ الزَّالِمَةِ

قصة اللجوء إلى الغار عند الشدائد

•• التَّحْذِيرُ مِنَ الْقَصَصِ الزَّالِمَةِ ••

نواصل في هذا التحذير تقديم
البحوث العلمية الحديثة للقارئ
الكريم حتى يقف على حقيقة هذه
القصة لكيلا تكون هذه القصة سبباً
في شد الرحال إلى الغار وهذه القصة
تضاف إلى سلسلة القصص الواهية
حول الهجرة والغار والتي سبق
تقديم البحوث العلمية الحديثة
حولها:

أعداد

الشيخ علي حبيب

١- قصة «ثعبان الغار» عدد جمادى الأولى
١٤٢١هـ رقم (١).

٢- قصة «عنكبوت الغار والحمامتين» عدد
المحرم ١٤٢٢هـ رقم (٦).

٣- قصة «غناء بنات النجار» عدد المحرم ١٤٢٣هـ
رقم (١٨).

٤- قصة «لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في
الهجرة» عدد المحرم ١٤٢٤هـ رقم (٣٠).

٥- قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي
عدد المحرم ١٤٢٥هـ رقم (٤٢).

وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة
«اللجوء إلى الغار عند الشدائد».

رواية ابن

القصة تحكي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه
قال لابنه: «يا بني إن حدث في الناس حدث، فات
الغار الذي رايتني اختبأت فيه أنا ورسول الله
فكن فيه، فإنه سيأتيك فيه رزقك غدوة وعشية».
وهذه القصة يذكرها القصاص والوعاظ
بإسهاب وهي تدور حول هذا المتن:

باب الخبز

الخبز الذي جاءت به هذه القصة أخرجه البزار
(١١٧٨ح) كذا في «كشف الاستار» (٤٩/٢)، وابن
عدي في «الكامل» (٢٣٨/٦) (١٨١٧/١٩٦) من طريق:
خلف بن تميم، عن موسى بن مطير، عن أبيه، عن
أبي هريرة، عن أبي بكر الصديق به.

باب الخبز

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة باطل
والقصة واهية.

١- فالخبر غريب حيث قال البزار: «لا نعلم رواه
إلا خلف».

٢- علة هذا الخبر موسى بن مطير.

أ- أخرج العقيلي في «الضعفاء الكبير»
(١٧٣٤/١٦٣/٤) عن يحيى بن معين قال: «موسى بن
مطير كذاب».

ب- أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين».

برقم (٥٥٥) وقال: «موسى بن مطير: منكر الحديث».

ح- أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٣) وقال: «موسى بن مطير، كوفي عن أبيه... ومطير أبوه لا يعرف إلا به».

قلت: وقد يتوهم من لا دراية له بعلم الجرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه ولا يدري أنه بمجرد ذكر اسم موسى بن مطير في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يجعل موسى بن مطير من المتروكين، حيث قال البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حنبل للدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبتته على حروف المعجم في هذه الورقات. كذا في مقدمة الضعفاء والمتروكين للدارقطني.

د- أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل» (٧١٧/١٦٢/٨) وقال: «موسى بن مطير روى عن أبيه عن أبي هريرة روى عنه خلف بن تميم، سألت أبي عن موسى بن مطير فقال: متروك الحديث ذاهب الحديث».

ه- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٢/٢) وقال: «موسى بن مطير كان صاحب عجائب ومناكير لا يشك المستمع لها أنها موضوعة إذ كان هذا الشأن صناعته».

قلت: لذلك أورد هذه القصة الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٩٢٨/٢٢٣/٤) وجعلها من منكير موسى بن مطير.

ووافقه الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٥٤/٦) (١٦٨٨/١٩٠٣). ونقل عن أحمد أن الناس تركوا حديثه.

ونقل عن أبي نعيم: أن موسى بن مطير روى عن أبيه عن أبي هريرة أحاديث منكرة.

٣- وعلة أخرى: مطير بن أبي خالد. أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه: «الجرح والتعديل» (١٨٠٥/٣٩٤/٨) وقال: «مطير بن أبي خالد روى عن أبي هريرة، وروى عنه ابنه موسى بن مطير، سألت أبي عنه فقال: متروك الحديث».

واقصره الذهبي في «الميزان» (٨٥٩٧/١٢٩/٤)

وبهذا التحقيق تكون القصة باطلة واهية لما بها من كذابين ومتروكين، فموسى بن مطير كذاب وأبوه متروك.

فالجوء إلى الغار عند الشدائد وإن الأرزاق تأتي لمن لجأ إليه غدوة وعشيًا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين، ومثل هذه القصص الواهية لها أثرها السيئ في شد الرحال إلى هذه الأماكن والتعلق بها، ولقد حذر السلف الصالح من هذا، فقد أخرج الإمام أحمد في «المسند» (٦/٧) (٢٣٩٠/١) قال: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا شيبان، عن عبد الملك، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أنه قال: لقي أبو بصرة الغفاري أبا هريرة وهو جاء من الطور فقال: من أين أقبلت؟ قال: من الطور صليت فيه، قال: أما لو أدركت قبل أن ترحل إليه ما رحلت، إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» والحديث أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.

أن تكون أسباباً نقص في العقل والإعراض
عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع».

وقد أخرج الترمذي في «السنن»
(ح ٢٣٤٤) في كتاب الزهد، باب التوكل على
الله، وابن ماجه (ح ٤١٦٤) في كتاب الزهد
باب التوكل واليقين، وابن حبان (ح ٥٤٨-
مصادر)، والحاكم (٣١٨/٤)، وأحمد في
«المسند» (٥٢/١) من حديث عمر رضي الله
عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو
أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح
بطائناً». وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

وفي الحديث: التوكل على الله حق
توكله، ومن حقوق التوكل الأخذ بالأسباب،
ومن حق التوكل عدم الالتفات إلى
الأسباب؛ لأن الالتفات إلى السبب هو
اعتماد القلب عليه ورجاؤه والاستناد إليه،
وليس في المخلوقات ما يستحق هذا؛ لأنه
ليس مستقلاً ولا بد له من شركاء وأضداد،
ومع هذا كله فإن لم يسخره مُسَبَّبُ
الأسباب لم يسخر.

فليحذر القارئ الكريم من القصص
الواهية التي تهدم التوحيد حتى قال
قائلهم: «عند الشدائد عليك باللجوء إلى
مقابر الصالحين فهناك تنزل الرحمت
والبركات»، واتخذوا من القصص الواهية
ما بنوا عليه باطلهم: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَتْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]،
﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْثِفُ
السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُهُ﴾ [النمل: ٦٢].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من
 وراء القصد.

فقد أخرج البخاري (ح ٦٣٤٦) في كتاب
الدعوات باب «الدعاء عند الكرب»، ومسلم
(ح ٢٧٣٠) كتاب الذكر والدعاء- «باب
استحباب الدعاء» من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان
يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم
الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا
إله إلا الله رب السماوات، ورب الأرض ورب
العرش الكريم».

سادساً: اليقين والتوكل عند الشدائد

فقد أخرج البخاري (ح ٤٥٦٣) من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حَسْبُنَا
الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين
القي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا:
«إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكَ فَاخْشَوْهُمْ»
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ
الْوَكَيلُ».

سابعاً: الجاء إلى الفاعل

الأرزاق تأتي بالأخذ بالأسباب، لأن محو
الأسباب نقص في العقل والإعراض عن
الأسباب بالكلية قدح في الشرع، لأن الشرع
أمر بالأخذ بالأسباب في قوله تعالى:
﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ
النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

وفي أثناء الأخذ بالأسباب نتذكر أن
خالق هذه الأسباب هو الله كما في قوله
تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
[الأعراف: ٩٦].

وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية
في «مجموع الفتاوى» (١٦٩/٨).

حيث قال: «ومما ينبغي أن يعلم ما قاله
طائفة من العلماء. قالوا: الالتفات إلى
الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

أنه رحمه الله قال: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليَنظر فإن رأى في نعليه أذى أو قذر فليمسحه وليصل فيهما». وأخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إذا وطئ أحدكم الأذى بنعليه أو خفيه فطهورهما التراب». وأما إذا كانت النعل متنجسة بنجس غير ذي جرم كالبول إذا ببس فلا تطهر حتى تغسل والله سبحانه وتعالى أعلم.

رشد نسيم - مدير مكتب دار الإفتاء بالإسكندرية

المبادئ:

- ١- السيارات والدواب المعدة للركوب إذا لم يقصد عند شرائها التجارة فيها لا زكاة في قيمتها مهما بلغت وكذلك الدور.
 - ٢- المتحصل من أجرتها يخضع منه مصاريفها وديونها وغرامات مرورها، فإن بلغ الباقي نصيباً وحال عليه الحول من تاريخ قبضه وجبت فيه الزكاة متى تحققت شروط الوجوب ومقدارها ربع العشر.
- سؤال:

من السيد: عبد الفتاح العناني صاحب شركة نقل بالسيارات بطلبه المقيد برقم (١٣٤٨٨) سنة ١٩٥٧ أن رجلاً يملك سيارات نقل بضائع بالأجرة من بلد لآخر وعليها التزامات وديون وأقساط شهرية ثمن إطارات كاوتش وضريبة قلم المرور وضريبة أرباح، وسأل هل تجب الزكاة في ثمنها عند الشراء أو عند قيمتها الحالية أو في إيراداتها، وفي أي وقت تجب الزكاة؟ وهل تجب الزكاة في منزل يملكه رجل ويؤجره لآخرين ويدفع عنه عوايد بقدر إيجار شهر من إيراداته؟ وهل الزكاة تجب عن قيمته أو على إيراداته السنوي وما قدرها؟

الجواب: إن المخصوص عليه شرعاً أن الزكاة لا تجب في دواب الركوب والدواب المعدة للأجرة،

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

المبادئ:

- ١- الصلاة بالنعلين جائزة متى كانا طاهرين.
 - ٢- النجاسة ذات الجرم تطهر بالتراب وغير ذات الجرم لا تطهر حتى تغسل.
- سؤال: رجل صلى في محل عمله لإيساء حذاءه المعتاد لبسه في كل حين، غير أنه لم يكن في مكان الوطء من نعليه أي خبث أو أذى ظاهر فما حكم صلاته بالحذاء؟

اجاب: نفيد أنه متى كانت النعلان طاهرتين فالصلاة صحيحة، لما في البخاري عن يزيد الأزدي قال: سألت أنس بن مالك: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه؟ قال: نعم. وفي منتقى الأخبار عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم». وقد أخرج أبو داود من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً، ليجعلهما بين رجله أو ليصل فيهما». وقد كان يصلي في النعلين كثير من الصحابة والتابعين. اهـ. ملخصاً من نيل الأوطار.

وفي شرح نية المصلي لإبراهيم الحلبي نقلاً عن فتاوى الحجة ما نصه: «الصلاة في النعلين تفضل على صلاة الحافي أضعافاً مخالفة لليهود». اهـ.

ومن هنا يعلم صحة الصلاة في النعلين الطاهرتين بل ذهب كثير من علماء المسلمين إلى أنها مستحبة، وتتميماً للفائدة نقول: إن النعل إذا كانت متنجسة بنجس ذي جرم سواء أكان الجرم من النجاسة كالدمل والعنزة أو من غيرها، بأن ابتلت النعل ببول مثلاً فمشي بها صاحبها على رمل أو رماد فاستجمد طهرت بذلك حتى يذهب الأثر مطلقاً على ما هو المختار عند بعض فقهاء الحنفية لما روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري

سنة ١٤٢٥

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم عمل شركات التسويق الهرمي أو الشبكي

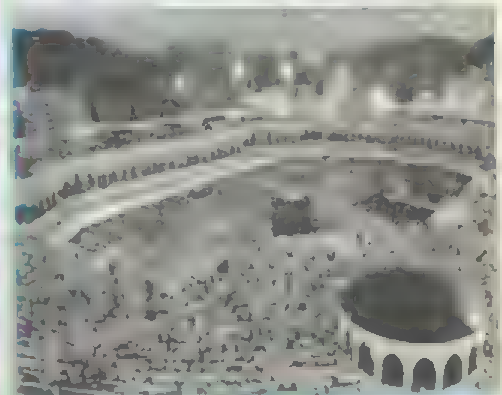
فتوى رقم (٢٢٩٣٥) وتاريخ ١٤/٣/١٤٢٥هـ
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول
الله وآله وصحبه ، وبعد :

فقد وردت إلى اللجنة الدائمة والإفتاء
استئلة كثيرة من عمل شركات التسويق
الهرمي أو الشبكي مثل شركة (بزناس)،
وغيرها والتي يتلخص عملها في إقناع
الشخص بشراء سلعة أو منتج ، على أن يقوم
بإقناع آخرين بالشراء ليقتنع هؤلاء آخرين
أيضاً بالشراء وهكذا ، وكلما زادت طبقات
المشاركين حصل الأول على عمولات أكثر تبلغ
الآلاف الريالات ، وكل مشترك يقنع من بعده
بالاشتراك مقابل العمولات الكبيرة التي يمكن
أن يحصل عليها إذا نجح في ضم مشتركين
جدد يلونه في قائمة الأعضاء ، وهذا ما يسمى
التسويق الهرمي أو الشبكي .

وأجابت اللجنة : أن هذا النوع من
المعاملات محرم ، وذلك أن مقصود المعاملة هو
العمولات وليس المنتج ، فالعمولات تصل إلى
عشرات الآلاف ، في حين لا يتجاوز ثمن المنتج
بضع مئات ، وكل عاقل إذا عرض عليه الأمران
فساختار العمولات ، ولهذا كان اعتماد هذه
الشركات في التسويق والدعاية لمنتجاتها هو
إبراز حجم العمولات الكبيرة التي يمكن أن
يحصل عليها المشترك ، وإغراءه بالربح
الفاحش مقابل مبلغ يسير هو نفس المنتج .

وكذلك عبء الخدمة أو الأجرة ، وكذلك الدور المعدة
للاستغلال مهما بلغت قيمة ذلك كله إذا كان ما
قبضه مالكها من أجرتها لم يبلغ نصاب الزكاة من
الذهب أو الفضة ، أما إذا بلغت أجرتها نصاب
الذهب أو الفضة السابق وحال عليها الحول من
تاريخ القبض وكانت فاضلة عن حوائجه وحوائج
عيله الأصلية فإنه تجب فيها الزكاة شرعاً ،
ومقدار الواجب فيها حينئذ هو ربع العشر ، ومثل
ذلك في الحكم للسيارات المسئول عنها إذا
اشترى لذلك ولم يقصد عند شرائها الاتجار
بأعيانها فإنه لا زكاة في قيمتها مهما بلغت ، أما
المتحصل من أجرتها بعد الصرف عليها في
الوجوه المذكورة بالسؤال فإنه لا تجب فيه الزكاة
حتى يبلغ نصاب الزكاة السابق ويحول عليه
الحول من تاريخ القبض ويكون فاضلاً عن
حوائجه الأصلية ، فإذا بلغت أجرتها بعدما صرف
عليها هذا النصاب وتوفرت فيه باقي الشروط
السابقة وجبت في الفاضل من الأجرة الزكاة
وقدرها ربع عشر أجرتها المتبقية لدى مالكها -
والحكم كذلك في المنزل المشار إليه في السؤال -
فإذا بلغت أجرته نصاب الزكاة المذكور وحال عليه
الحول في يد مالكة وكان فارغاً عن حاجته وحاجة
عيله وجبت فيها الزكاة كما ذكرنا في السيارات
المسئول عنها ، أما إذا لم تبلغ أجرته النصاب
المذكور فلا زكاة فيها ولا في قيمته مهما بلغت .
والله سبحانه وتعالى أعلم .

[المفتي: فضيلة الشيخ: حسن مامون - رحمه الله]



فالمنتج الذي تسوقه هذه الشركات مجرد ستار وثرية للحصول على العمولات والأرباح ، لما كانت هذه هي حقيقة هذه المعاملة ، فهي محرمة شرعاً لأمر :

أولاً : أنها تضمنت الربا بنوعيه ربا الفضل و ربا النسيئة ، فالمشترك يدفع مبلغاً قليلاً من المال ليحصل على مبلغ كبير منه ، فهي نقود بنقود مع التفاضل والتأخير ، وهذا هو الربا المحرم بالنص والإجماع ، والمنتج الذي تباعه الشركة للعميل ما هو إلا ستار للمبادلة ، فهو غير مقصود للمشارك ، فلا تأثير له في الحكم .

ثانياً : أنها من الغرر المحرم شرعاً ، لأن المشترك لا يدري هل ينجح في تحصيل العدد المطلوب من المشتركين أو لا ؟ والتسويق الشبكي أو الهرمي مهما استمر فإنه لابد أن يصل إلى نهاية يتوقف عندها ، ولا يدري المشترك حين انضمامه إلى الهرم هل سيكون في الطبقات العليا منه فيكون رابحاً ، أو في الطبقات الدنيا فيكون خاسراً ؟ والواقع أن معظم أعضاء الهرم خاسرون إلا القلة القليلة في أعلاه ، فالغالب إذن هو الخسارة ، وهذه حقيقة الغرر ، وهي التردد بين امرين أغلبهما أخوفهما ، وقد نهى النبي ﷺ عن الغرر ، كما رواه مسلم في صحيحه .

ثالثاً : ما اشتملت عليه هذه المعاملة من أكل الشركات لأموال الناس بالباطل ؛ حيث لا يستفيد من هذا العقد إلا الشركة ومن ترغب إعطاءه من المشتركين بقصد خدع الآخرين ، وهذا الذي جاء النص بتحريمه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ [النساء : ٢٩] .

رابعاً : ما في هذه المعاملة من الغش والتدليس والتلبيس على الناس ، من جهة إغرائهم بالعمولات الكبيرة التي لا تتحقق غالباً ، وهذا من الغش المحرم شرعاً ، وقد قال

عليه الصلاة والسلام : « من غش فليس مني » . رواه مسلم في صحيحه وقال أيضاً : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما » . متفق عليه .

وأما القول بأن هذا التعامل من السمسرة ، فهذا غير صحيح ، إذ السمسرة عقد يحصل السمسار بموجبه على أجر لقاء بيع السلعة ، أما التسويق الشبكي فإن المشترك هو الذي يدفع الأجر لتسويق المنتج ، كما أن السمسرة مقصودها السلعة حقيقة ، بخلاف التسويق الشبكي فإن المقصود الحقيقي منه هو تسويق العملات وليس المنتج ، ولهذا فإن المشترك يُسوّق لمن يُسوّق ، هكذا بخلاف السمسرة التي يُسوّق فيها السمسار لمن يريد السلعة حقيقة ، فالفرق بين الأمرين ظاهر .

وأما القول بأن العمولات من باب الهبة فليس بصحيح ، ولو سلم فليس كل هبة جائزة شرعاً ، فالهبة على القرض ربا ، ولذلك قال عبد الله بن سلام لأبي بردة ، رضي الله عنه : « إنك في أرض الربا فيها فاش ، فإذا كان لك على رجل حق فأهدى إليك حمل تين أو حمل شعير أو حمل قت فإنه ربا » . رواه البخاري في الصحيح ، والهبة تأخذ حكم السبب الذي وجدت لأجله ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « أفلا جلست في بيت أبيك وأمك فتتظرن أيهدى إليك أم لا » ، متفق عليه .

وهذه العمولات إنما وجدت لأجل الاشتراك في التسويق الشبكي ، فمهما أعطيت من الأسماء سواء هدية أو هبة أو غير ذلك ، فلا يغير ذلك من حقيقتها وحكمها شيئاً .

ومما هو جدير بالذكر أن هناك شركات ظهرت في السوق سلكت في تعاملها مسلك التسويق الشبكي أو الهرمي ، وحكمها لا يختلف عن الشركات السابق ذكرها ، وإن اختلفت عن بعضها فيما تعرضه من منتجات ، وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا

الأسباب مبدع الكون الذي إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، فيطلب منه العون والممد حتى لا يتشبه بولد نوح ، لما قال له أبوه: ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، كان جوابه باحتياطات مادية أيضاً: ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٣] .

فهل نسي العلمانيون - أو تناسوا - بأن القشرة الأرضية تاتمر بأمر الله ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١] .

فكل ما في الكون طوع أمره جل وعلا خاضع لعظمته متذل لجلاله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّنُوبُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج: ١٨] ، أمرها فاطاعت واسجدها فسجدت وأمسكها لتؤدي دورها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٤١] .

والعقلاء يعلمون أن الأرض بيد الله وحده بحركتها كيف يشاء ، وفي كتاب الله ذكرُ الخسف الذي لحق بقارون لما عتا وتكبر بسبب ما أعطاه الله تعالى فكان التذكير بنهاية طاغية وهو قارون الذي نسب الفضل لنفسه ولم ينسب لصاحبه، فقال: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ ، فكان الجزاء: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْصَرِّينَ ﴾ [القصاص: ٨١] .

وانظر إلى قوم لوط لما استباحوا الفاحشة وإتيان الرجال من دون النساء شهوة وتردياً في حماة الرذيلة فاخذهم الله أخذ عزيز مقتدر: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مُنْضُوبٍ ﴾ [هود: ٨٢] .

إن ما أصاب ثمانى دول في زلزال تسونامي أولى بنا أن نفسره على أن هذا جزاء ما اقترفت أيدي الناس من حل للربا والخمر والزنى والحرب على كتاب الله واتخاذ آيات الله هزواً فكان كما قال ربنا: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا ﴾ (٨) فذاقت وبال أمرها وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٨، ٩] .

إن كثيراً من المنكرات تُرتكب باسم الفنون والآداب والحداثة والعصرية من خلال وسائل الإعلام والسياحة والتي يتمكن فيها العلمانيون فيشوشون على أهل الإيمان إيمانهم، وما نجم

النَّاسَ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿الرُّومُ: ٤١﴾ .

وأخيراً نقول لمن أراد معرفة الزلزال
قبل وقوعه فلقد نبه رسولنا ﷺ إلى ذلك
فيما رواه البخاري : « لا تقوم الساعة
حتى يقل العلم ويفشو الجهل وتكثر
الزلازل ويفيض المال فلا يقبض » .

وقد قل العلم الشرعي وإن زادت
العلوم الدنيوية التي لا نقلل من أهميتها
ولكن على حساب العلوم الإسلامية ،
وفشا الجهل بالتوحيد ومنهج أهل
السنة والجماعة وكثرت الزلازل كما
رأينا .

وهذه إرهابات بين يدي الساعة تدل
على قرب وقوعها ولكننا لا يمكن أن
نحدد عدداً معيناً من السنين كما ذهب
بعض الجاحلة إلى ذلك ، وإنما نقول :
﴿ عَلِمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْحَتِهَا إِلَّا
هُوَ تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَعْثَةً ﴾ [الاعراف: ١٨٧] .

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين لهم
نظرتهم الإيمانية إلى الأشياء والأحداث
والتاريخ ، إلا أن العلمانيين الذين
أشربوا في قلوبهم حب الغرب الصليبي
أو الإلحاد الشيوعي زلزلوا حياة الأمة
وشككوا العامة في إيمانهم برب الأرض
والسموات بنظم التعليم والإعلام .

فهل من عودة صادقة إلى الله جل
وعلا حتى يرفع عنا هذه الغمة كعودة
قوم يونس : ﴿ الْأَقْصَى يُونُسَ لِمَا آمَنُوا
كُشِفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُرِّيِّ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨] .

هل من عودة إلى شريعة الإسلام
واحكامه لتدفع عنا الخزي والعنت ؟ هل
من مجيب ، وهل من مذكّر ؟

والحمد لله رب العالمين

عن هذا الزلزال المدمر من هلاك وإبادة
لمن بأسرها فيها الصالح والطالح هو
من سنن الله تعالى كما روى البخاري
في صحيحه أن السيدة زينب بنت
جحش سألت رسول الله ﷺ : أنهلك
وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر
الخبث » .

قال ابن حجر : الخبث : هو الزنى
وأولاد الزنى .

وقال ﷺ : « إن الله يغار من أجل ذلك
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ،
ولعل انتشار سياحة الجنس في هذه
البقاع والاستعلان بالفاحشة أدى إلى
هذا الدمار الهائل والذي لم يقف عند
محل الزلزال وإنما تعداه إلى أماكن
بعيدة .

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥] .

وقال آخرون : إن بلاداً كثيرة كامريكا
وأوروبا انتشرت فيها الفواحش أضعافاً
مضاعفة ولا يزالون في نعمة تتلوها
نعمة !!

نقول: إن الله جل وعلا يستدرج أهل
الباطل ويعطيهم على المعاصي ليس حباً
لهم ولا رضا عنهم ولكن استدراجاً ، قال
تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا يُكْرَؤُا بِهِ فَتَخَنَّا
عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرَجُوا
يَمِينًا آوَتْوَا أَخْدَانَهُمْ بَعْتَةً فِإِذَا هُمْ
مُتَبَلِّسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ
بِهَذَا الْحَدِيثِ فَسَتَدْرَجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا
يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٤) وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿
[القلم: ٤٤، ٤٥] .

فأما المؤمنون إن قصروا وعصوا
فإنما تصيبهم النوازل لتعيدهم إلى
سواء السبيل ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ
الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي



حفل توزيع جوائز القرآن الكريم والبحث العلمي

يسر إدارة البحث العلمي بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية أن تعلن عن أسماء الفائزين في مسابقة البحث العلمي على النحو التالي:

الفائزون بالمركز الثاني: جائزة كل منهم قدرها ٧٥٠ جنيه

السيد علي أحمد الصوري الشرقية
جمال عبد الخالق السيد الشرقية
محمد وجيه عبد الباسط المنصورة
فريق بحث فرع بلقاس الدقهلية

الفائزون بالمركز الأول: جائزة كل منهم قدرها ١٠٠٠ جنيه

رضا عبد المنعم أبو الفيط الشرقية
سيف النصر علي عيسى النيا
حمدي عبد الله أحمد الصعيد البحيرة
ربيع محمد أحمد حسين قنا

بالمركز الرابع

محمود أحمد راشد جيزة
سيد عبد التواب محمد المهدي الفيوم
عادل محمد سيد خليف الشرقية
حسن إبراهيم يوسف الشرقية

بالمركز الثالث

هاني خيرى فريد محمد
حماد عبد الجليل الغربية
صلاح محمود محمود الباجوري الغربية
أميمة أحمد إبراهيم الهرم

بالمركز السادس

نصر قمر الدولة البنا الغربية
كريم طارق أحمد مصر الجديدة
أيمن أنور عبد الفتاح كفر الشيخ
أحمد محمد السيد عبد الرحمن المنوفية

بالمركز الخامس

عايدة راضي عبد العليم كوم حمادة
هناء صافي إمام يوسف القاهرة
أحمد رشدي العلوي سموه
عبد الله أحمد محمود علي الإسكندرية

جوائز لجميع المشاركين في مسابقتي القرآن والبحث العلمي

يرجى من جميع المشاركين بالبحوث العلمية الحضور يوم حفل توزيع الجوائز ومعهم إثبات الشخصية. ويستعد المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية باستقبال الفائزين وجميع المتسابقين ممن شاركوا في مسابقة القرآن الكريم أو قدموا بحوثا في مسابقة البحوث العلمية. وتشرف الجماعة بتكريمهم جميعا بجوائز أخرى قيمة في حفل حاشد يحضره لقيف من العلماء والدعاة من فروع أنصار السنة المحمدية ليشاركوا في تكريم أهل القرآن وطلبة العلم.

يوم الأحد ١١ محرم سنة ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠ نوفمبر سنة ٢٠١٥ م

وذلك بعد صلاة الظهر بالمركز العام بالقاهرة إن شاء الله

المحول الصغير

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

[illegible]

ونؤمن أن فاطمة رضوان الله عليها سيدة نساء العالمين ما خلا مريم بنت عمران، وأن الحسين والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، والمبشور بالجنة، وصاحب الكرّات والمجاهد في سبيل الله حتى آتاه اليقين.

إن كتابة التاريخ تأثرت بالاهواء، وتدافعت فيها التيارات، حتى أنك تسمع للحدث الواحد روايتين على تناقض تام؛ فالمؤرخ قد يتشيع للفريق، فينتصر له، بينما الآخر على الطرف النقيض، فدراستنا عن حقيقة ضريح رأس الحسين والمشهد الزينبي في القاهرة، لا يحق لعائل أن يستغلها في اتهامنا باننا مع هذا الفريق أو ذلك التحم، فאלله من وراء القصد

فقد عقدت النية على كتابة هذه المقالات، حين
تكشفت لي حقائق لا يعلمها كثير من الناس،
ومنها: الارتباط الوثيق بين الفرق المنحرفة عن
الصراط المستقيم والأضرحة، فالأضرحة
ومشاهد الأئمة عند الشيعة، والأقطاب والأولياء
في الفكر الصوفي، يمثلان عمود الركن تدور
حولته كثير من المعتقدات، ووردهم دائماً ينحصر
في اتهامنا بعدم محبة آل البيت، أو الهجوم على
الأولياء، ولابد لكل منصف أن يفرق بين النتائج
المستخلصة من دراسة الحقائق التاريخية،
الموصلية إلى أدق الإجابات، وحسم القضايا التي
تباينت فيها الاتجاهات، وبين الانتصار والمحبة
لآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، فنحن
تشهد الله على حبلهم، ونعتقد سمو مكانتهم،

محمّد الرّاكبي

هذا،

ولكن

الأمر يحتاج

إلى إبراء الذمّة،

وتوضيح الحق لمن أراد،

أو بحث عنه من أفراد الأمة،

وقد يجد الإجابة الشافية عند ابن تيمية،

فمن أراد الإطلاع عليها فليرجع إلى الفتاوى

الكبرى التي جمعت بعضها من علم شيخ الإسلام.

والمشكلة في قومنا اليوم أنهم لا يقرعون،

وبالتالي يستمر الخطأ ويبقى، وربما يستفحل

مع الأيام، ويفقد الناس علم العلماء، حتى من

يريد أن يكتب في موضوع معين لا يكلف نفسه

البحث في أقوال من سبقه، فلا بد لأي كتاب من

إضافة جديدة، وإلا انتفى الغرض العلمي من

تأليفه، وأصدق دليل على قولي هذا كتاب "مراقد

آل البيت" الذي ألفه الشيخ/ محمد زكي إبراهيم

شيخ طريقة العشيرة الحمدية، وهي طريقة

صوفية معروفة وشيخها رحمه الله كان معروفا

في مصر، وله دوره في الدفاع عن الصوفية في

كل مناسبة، ويشهد بتمسك طريقته بالكتاب

والسنة، ورغم جهوده وغيره في إصلاح

التصوف، ومحاربته لبعض البدع ومظاهر

الشرك، إلا أن الرجل لم يرجع إلى ما كتبه ابن

تيمية، ولم يقدّر بنقض أسانيده وحقائقه،

وبالتالي من يقرأ كتابه يظنّه جهداً علمياً

وتاريخياً طيباً، والحقيقة خلاف ذلك، فالكتاب

يُعدّ أحد المفاصل التي تحتاج لجهود لإصلاحه،

وتحتاج إلى نقد علمي، ومناقشة ألقه في مقابل

أدلة شيخ الإسلام، مع بحث إضافي لتغطية نقاط

غفل عنها ابن تيمية، والشيخ/ محمد زكي

إبراهيم أيضاً، وقد انتصر الرجل في كتابه

مراقد آل البيت لوجود عدد لا بأس به من هذه

المراقد في مصر، رغم أن ذلك يخالف الحقائق

التاريخية، فقرأه يدافع عن وجود قبر السيدة

زينب بنت علي بن أبي طالب رضوان الله

عليهما في القاهرة، وأن رأس الحسين (قد نقلت

من عسقلان إلى القاهرة، ويسوق الشيخ أدلته،

وبراهينه التي اعتمد عليها، فقلت في نفسي: لو

أن الشيخ قرأ فتوى ابن تيمية لأراح واستراح،

ولكن الصوفية يتبعون سياسة المقاطعة الفكرية

لأراء كل من خالفهم.

وهو يهدي إلى

سواء السبيل.

ولو حصرنا الهدف

من هذا القول الصريح عن حقيقة

الضريح في إمطة القناع عن وجه

الحقيقة لهان الأمر، ولكن الهدف هو لماذا

وُضع القناع؟ ومن صاحب المصلحة في واد

الحقيقة؟ ومن المنتفعون من وراء رواجها؟ ومن

الذين سيهبون بقوة للهجوم على ما نصل إليه

من نتائج؟ إن أصحاب المصالح تتعدد

انتماءاتهم، وتتفاوت أهدافهم، ولن تجد في

هجومهم فكرة علمية، ولكن سبا وشتماً، واتهاماً

وتجراً بالباطل، وهذا كله سرعان ما يتلاشى

ككل زوبعة، وإذا جاء الحق، فليس للباطل مكان

يرحل إليه؛ لأنه سيزهق من ساعته، نسأل المولى

الكريم أن يجعلنا من أولياء الحق، ومن جند

الانتصار لله ولرسوله، وليس بعد ذلك من

شرف، وما وراءها إلا رضوان من الله أكبر،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولسنا أول من اهتم بهذه القضية، فقد

سبقنا إليها عدد من العلماء والباحثين، اجتهدوا

لبیان الحق فيها، والسؤال عنها يدور منذ قرون

بعيدة، فقد وجه أحد المسلمين في القرن السابع

الهجري سؤالاً إلى شيخ الإسلام ابن تيمية جاء

فيه: "ما تقول السادة العلماء أئمة الدين وهذه

المسلمين رضي الله عنهم أجمعين، وأعانهم على

تحقيق الحق المبين، وإخماد شغب المبطلين: في

المشهد المنسوب إلى الحسين (بمدينة القاهرة:

هل هو صحيح أم لا؟ وهل حُمل رأس الحسين

إلى دمشق، ثم إلى مصر؟ أم حُمل إلى المدينة من

جهة العراق؟ وهل لما يذكره بعض الناس من

جهة المشهد الذي كان بعسقلان من صحة أم لا؟

ومن ذكر أمر رأس الحسين، ونقله إلى المدينة

النبوية دون الشام ومصر، ومن جزم من العلماء

المتقدمين والمتأخرين بأن مشهد عسقلان ومشهد

القاهرة مكذوب، وليس بصحيح؟ وليبسطوا

القول في ذلك، لأجل مسيس الضرورة والحاجة

إليه، مثابين ماجورين إن شاء الله تعالى".

فالموضوع إذن يشغل بال كثيرين ومن قرون

عديدة، وربما ورث جمهور المسلمين الكثير من

المعتقدات على أنها مسلمات، كما أن همومهم في

حياتهم اليومية أولى بالانشغال من موضوعنا

لقد
لست زادت
الرغبة في
قلبي للكتابة في هذا
الموضوع ليس لمناقشة
شيخ العشيرة المحمدية فيما جاء
في كتابه "مراقد آل البيت"، أو للرد على
ادلته وبراهينه فقط، ولا ليكون تعميقاً لفتوى
ابن تيمية، أو نسخة حديثة منقحة من فتوى
شيخ الإسلام، تُصوب في نفس الوقت ما ذهب
إليه شيخ العشيرة، وإنما أردت أن أوفي
الموضوع حقه، وكان لا بد عند الكتابة في هذا
الموضوع من استيفاء هذه النقاط التالية:
التحقيق العلمي والتاريخي لقبري السيدة زينب
وسيدنا الحسين رضي الله عنهما، ثم تناول
موقف السنة من القبور والأضرحة، وهل لنا أن
نجمع بين ضريح ومسجد في مكان واحد؟ مع
بيان لأحكام المذاهب الأربعة حول الموضوع، ثم
نناقش آراء المخالفين ودعاوهم بأنهم يحبون آل
البيت، ويودونهم اتباعاً للمودة في القربى،
ونشرح اللبس الحاصل في حجج هؤلاء، ثم
تناول ما يترتب على اعتقاد الناس وجود
القبرين بمصر، ثم نناقش الظروف السياسية
لمقتل الحسين، التي تهيئ لخروجه من الحجاز
إلى العراق حتى الشهادة؟ ونوضح موقف
الناس من خلافة أمير البلاد، وهل يجوز لأحد أن
يطلب البيعة لنفسه بعد انعقادها للخليفة الأول؟
وقبل أن يطلب أحد البيعة لنفسه: هل لأحد أن
يطلب الإمارة أصلاً؟ وما حكم طلب الإمارة؟ إننا
ما زلنا نصلى حتى اليوم نار هذه القضايا، ثم
نتناول نصيح الصحابة والتابعين للحسين، ثم
نفسر موقفه في محاولة منا لبيان الدافع
الحقيقي لخروجه، وتستمر الأحداث حتى يقتل
الحسين، وتبدأ قضية رأس الحسين وموضعها
اليوم.

ولزيد من البيان كان لا بد من أن تقدم جميع
وجهات النظر ثم نناقشها، ولا بد من تعميق
التفكير في الحالة السياسية التي دعت
الفاطميين إلى نقل رأس الحسين إلى مصر،
وأيضاً نناقش أدلة الأطراف المتنازعة بين

الإثبات والنفي،
ثم نوضح رأي ابن
تيمية باعتباره أكثر
العلماء تفهماً لأبعاد هذه القضية
وأعمق من تكلم فيها، ونشرح أوجه
اعتراضه على وجود الرأس في مصر، ثم
نحسم القضية بالرأي الصحيح، والقاطع في
شأنها بتوفيق الله تعالى.

ثم نستكمل الموضوع بالحديث عن السيدة
زينب رضوان الله عليها، ونناقش ظروف دخول
السيدة زينب إلى مصر كما يزعم المؤيدون، وهل
دخلت مصر قعلاً أم تلك قرية أخرى من افتراءات
الباطنية؟ وإين دفنت؟ وأقوال شهود العيان،
ونسترشد بحقائق التاريخ، حتى نتمكن من
مناقشة روايات دخولها لمصر، كما نوضح بعض
المشاهد الكاذبة، والمختلقة سواء في مصر، أو
غيرها من البلدان، والتي يحتاج حصرها،
وتتبعها إلى دراسة مستقلة تستوفي جوانب
الموضوع، وكان لزاماً علينا قبل أن نختم
الحديث عن هذا الموضوع أن نشرح أشهر لقب
خلعه المصريون البسطاء على السيدة زينب
رضوان الله عليها ألا وهو رئيسة الديوان،
فنعرج على الديوان، ونتعرف على هذا العالم
السري الباطني العجيب.

ومسك الختام ببيان حكم التصريف في ضوء
الكتاب والسنة، وحكم العلماء فيمن أمن
بتصريف الأولياء، وقد تكون هذه النقطة من
أهم ما يجب الإلمام به حيث نوضح أنواع الشرك
التي يجب على المسلمين أن يتجنبوها لصيانة
دينهم، والحفاظ على عقيدتهم،

وهذا ما سيتم نشره بتوفيق الله تعالى في
المقالات التالية تباعاً

وادعوه سبحانه أن يجعله علماً نافعا
للمسلمين على مر السنين والأعوام، وحسماً
صحيحاً لمن شغلته الحقيقة فراح يبحث عنها،
كما أدعوه جل شأنه أن يجعله في ميزان
حسناتنا يوم القيامة والله تعالى ولي التوفيق.
ونسأله الهداية إلى سواء السبيل، وصل اللهم
على محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه
وسلم.

التحذير من صحبة السوء

اعداد / صلاح عبد المعبود

ملكاً ليُحكّموه بينهم، فقال لهم: قيسوا ما بين القريتين فأبلى أيتهما كان أقرب فخذوه إليها، فأوحى الله عز وجل إلى الأرض الطيبة أن تقاربي، وإلى الأرض الخبيثة أن تباعدني، فلما قاسوا ما بين القريتين وجدوه إلى الأرض الطيبة أقرب فآخذته ملائكة الرحمة إلى الجنة.

إنها قصة عظيمة النفع، أرشد فيها هذا العالمُ الرجلَ التائب إلى عدة أمور من أهمها:

١- تغيير البيئة بالانتقال من أرض السوء إلى الأرض الطيبة.

٢- تغيير الصحبة السيئة إلى صحبة طيبة تعين على طاعة الله.

فالإيمان يزيد في البيئة النقية، وفي جوار الصالحين والمتقين، ولذلك كان من دعاء سليمان عليه السلام: «وإدخلي برحمتك في عبادك الصالحين».

وكل فساد وبلاء وانحراف إنما ينشأ من أعوان الشيطان وجنوده من الأنس الذين يفتحون على العبد أبواب الغفلة والشهوات ولا يعينون على فعل الطيبات والصالحات، وكم من عبد قد احتوشه قراء السوء وأصحاب الشهوات، فزنيوا له الباطل وأغموا بصره وبصيرته عن رؤية الحق ومشاهدة مواطن الخير والفضل، وثبطوا همته عن التشمير عن ساعد الجد ومواصلة السير في طريق الجنة وسبل الخير، ولقد نهانا ربنا عن مصاحبة الأشرار، وبين أنهم يوم القيامة سيكتبروا بعضهم من بعض وسيلعن بعضهم بعضاً، وسيتهم كل منهم الآخر أنه كان وراء ضلاله وإفساده قال

عن الصادق عليه السلام في

سوء صحبة السوء

فإن المرء على دين خليله، والمرء يعرف

سوء صحبة السوء

والظهور على أشكالها تقع، ولا انفع للإنسان

ولا أضر عليه من البيئة والصحبة، ولذلك

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم

ماكل طعامك إلا تقي

وأخرج مسلم في صحيحه، قصة رجل من الأمم السابقة قتل تسعاً وتسعين نفساً، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض - بغية التوبة - فدلوه على عابد، فاتاه وأخبره أنه قتل تسعاً وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال له: ليست لك توبة فقتله فأكمل به المائة - لكن الشعور بالذنب والندم على فعله والخوف من الله والإنابة إليه والحنن إلى التوبة، كل ذلك تحرك في قلبه، وجاشت في صدره العودة والرجوع إلى الله خوفاً من عذابه وطمعاً في جنته، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على عالم، فاتاه وأخبره أنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة، فقال له: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة؟ ولكت في أرض سوء يُعبد فيها غير الله، فاذهب إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً يعبدون الله فأعبد الله معهم، فحمل متاعه وخرج من قريته وبينما هو في منتصف الطريق أتاه ملك الموت فقبض روحه، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، قالت ملائكة الرحمة: إنه رجع إلى الله تائباً، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل حسنة قط، فأرسل الله إليهم

نطلعه على شرك، واستنشر في أمورك الذين يخشون الله تعالى....

فلا بد من صحبة الأخيار والعيش معهم، فإن العبد وحده ضعيف أمام الأوامر والتكاليف، ولذلك فإن الجماعة رحمة وعون على الطاعة والاستقامة، والفرقة عذاب وشؤم، ولذلك قال النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، وذلك يتأكد بالحث الدائم على صلاة الجماعة في المسجد حيث تنوب الفوارق وسط الجماعة بين المؤمنين، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من سره أن يلقى الله تعالى غداً مؤمناً فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإنهن من سنن الهدى، وإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف».

فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، والشيطان يفتقر العبد إذا كان وحده وهو عليه أشد بصحة السوء وأعوان الشر، ومن ثم فعلى العاقل أن يتخير أقرب الناس إليه والمتصقين به، فإنه يُعرف بهم، ومن أحب قوماً حُشر معهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم، ومن أدخل نفسه مدخلاً يتهمه الناس فيه فلا يلومن إلا نفسه، فقد سبق بذلك الإنذار والوعيد والأمر والنهي.

إن صحبة السوء عدوٌ مبين، وبطانة خبيثة، وجنود حاضرة للشيطان أينما وجهها تسير وتعمل، ولذلك فلا خير إلا في صحبة المؤمن، والمؤمن من آمنه الناس على أموالهم وأعراضهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

والله من وراء القصد.

ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعبت آختها حتى إذا اذركوا فيها جميعاً قالت آخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأنهم عذابا ضيقاً من النار قال لكل ضيقاً ولكن لا تعلمون (٣٨) وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فتوقفوا العذاب بما كنتم تكسبون.

أما المؤمنون الصادقون فقد نزع الله من صدورهم الغل وجعلهم إخواناً على سرر متقابلين في جبات البعيم: الأخلاء يؤمنون بغضنهم لبعض عدو إلا المتقين (٦٧) يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٦٨) الذين آمنوا بإياتنا وكانوا مسلمين.

ولقد أرسلنا النبي ﷺ إلى من تحب مصاحبته وملازمته، وذكر سمات الجليس الصالح والجليس السوء، فقال: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد: لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتره أو تجد ريحه وكبير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة». [البخاري: ٢٠٤٩].

فالصاحب الصالح هو المطيع لربه المستقيم على أمره، الأمين على دينه، العاقل الذي يقهر هواه، فلا خير في مصاحبة الأحق السفيفه الخائن الفاجر، وقد بين النبي ﷺ إشارات النفاق وحذر امتنه من شعبه بقوله: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كتب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، سفق عليه».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصديق فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع امرأ أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يقلبك منه، واعتزل عدوك، ولا تصاحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا

عبر للأنام في انقضاء الأعوام

إعداد

د. علي عبد العزيز السبل

الحمد لله الذي جعل في
تعاقب الأيام والليالي والشهور
والأعوام عبرة واية، وثقى بذكر
ذلك في القرآن آية بعد آية، فقال
سبحانه في سورة البقرة: ﴿إِنْ
فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ مَاءٍ فَأَخْضَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٦]

وفي آخر سورة آل عمران يقول سبحانه: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لَأُولِي
الْأَبْصَارِ﴾، وفي سورة يونس: ﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَّقُونَ﴾.

وفي سياق الآيات الكونية في سورة النور، يقول عز
وجل: ﴿يَقْلَبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي
الْأَبْصَارِ﴾.

هذا كله منه عز وجل استناتٌ على عباده وتذكيرٌ لهم
بآياته الدالة على وحدانيته في ربوبيته والوهيته
واسمائه وصفاته وأفعاله.

فأقسم سبحانه بالعصر وبيعض الأوقات كالفجر
والضحى والليل والنهار في فواتح عدد من قصار المفصل
من القرآن المكي، كما أقسم بالقمر والليل وإنباره والصبح
وإسفاره في قوله عز وجل من سورة المدثر: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ
(٣٢) وَاللَّيْلِ إِذَا أَنْجَرُ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا اسْفَرُ﴾، ويقول
سبحانه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْفَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾.
وله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته تنويعاً
بها وإبرازاً لعظمته في خلقها، وليس للمخلوق أن يقسم
إلا بالله واسمائه وصفاته.

ومن آياته سبحانه استدلاله بانفراده بالعبودية وحده
بمعجزاته وآياته الباهرة الدالة على وحدانيته، فيقول
سبحانه في سورة فصلت منها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا
لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

إننا معاشر الأحياء نتذكر ونعتبر في تسخيرهِ سبحانه
الليل والنهار لعباده ليحقق لهم خلافة الأرض، ولتقوم
مصالحهم ومعاشهم فيعلنوا بذلك توحيده وحده،
والإسلام له وحده بإصلاح الدنيا بالإيمان به وحده، فامتَن
سبحانه بذلك في قوله من سورة إبراهيم: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾.

وفي سورة النحل بعدما يقول سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ
إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

كلُّ هذا في الحقيقة يدل ويؤكد على أصول مهمة
وقواعد إيمانية عقيدة راسخة وجليلة، وأهمها أمران:

أولهما: الاعتراف واليقين بوحدانيته سبحانه في
أفعاله المستلزمة والمحقة لواحدانيته سبحانه في إلاميته
وعبوديته وحده دونما شريك له فإذا تحقق هذا وحقق؛
فثانيتها: جعل الإنسان آدم وذريته في الأرض خلفاء
ليعمر دنياهم بالتوحيد، فيكون في انقضاء الزمان بلياليه

وأيامه وأعوامه، انقضاء أعمارهم وتحولهم إلى دار الجزاء والثواب.

فهو للمؤمن عبرة وأي عبرة على انقضاء مهلته ودينه أجله بتصرم العمر ونهايته وهو للمؤمن - لا الغافل - نذير وتنبية ليفتح عقله وقلبه فيحاسب نفسه على ما مضى من تفريط أو غفلة أو إغراض ويحملها في مستقبل أيامه على فعل الجميل، ويأطرها على الحق أطراً.

أيها الأحبة: إن في انقضاء الأعوام عبرة وذكرى على حقارة الدنيا وترك الأمل، وذكرى على جلالة الآخرة وعظمتها، وذكرى على الزهد والورع وملازمة التقى.

إننا معشر المسلمين ونحن نودع عاماً ونستقبل عاماً آخر لا بد أن نتذكر أموراً هامة جداً.

١- فنذكر نكلم الحدث العظيم الذي غير وجه التاريخ، الذي أعز الله به الأمة وأذل به الكفر وأهله، فنذكر هجرة خليل الله ورسوله محمد ﷺ من مكة إلى المدينة، من بلد الكفر آنذاك إلى بلد التوحيد والسنة، من نل الكفر وأهله، إلى عز الإسلام وأهله.

نتذكر الهجرة فنستفيد منها دروساً في ديننا وعقيدتنا وأعمالنا أهمها:

١- أن الهجرة من بلد الشرك إلى بلد التوحيد، ومن بلد الكفر إلى الإسلام واجبة عينا، وبإقية أبداً إلى قيام الساعة، كما جاء بذلك الخبر عنه ﷺ، ولقوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاعَتْ مُصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا (٩٩)﴾.

ب- أن الهجرة في كمالها وتمامها هي في الهجرة من الذنوب والمعاصي إلى التوبة والعمل الصالح، كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». هذا.

ولقد روى أحمد وأبو داود بسند جيد عن ابن عوف وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم مرفوعاً: إن الهجرة خصلتان: إحداهما: أن تهجر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله ولا تنقطع الهجرة ما ثقبت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل. وأخرج أحمد وغيره بسند حسن عن عبد الله بن السعدي رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يُقاتل».

٢- نتذكر وجوب العمل بالتاريخ الهجري المرتبط بعز الإسلام والمسلمين، المرتبط بهجرة سيد البشر ﷺ، فلا ينبغي عنه بديلاً، إن محبتنا الصادقة له ﷺ ولدينه توجب وتحتم علينا الاعتزاز بذلك والعمل به ورفع الرأس بشرف هجرته.

كيف لا وهو تاريخ أصحابه الذين أمرنا بلزوم طريقتهم واتباع سبيلهم ونهينا أشد النهي عن ضد ذلك من مخالفتهم واتباع غير هديهم، كما في قوله تعالى من سورة النساء: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاعَتْ مُصِيرًا﴾.

٣- إننا يجب أن نعتبر ونتذكر من عاشوا معنا في عامنا الماضي، ثم مضوا قبلنا من آبائنا وأمهاتنا وأحبابنا ومن قبض من علماء وقادة وفضلاء، بهم فُجعت الأمة، وحصلت الرزية، فنقصت بهم الأرض من أطرافها، ورفع بهم العلم ونقصت الخير والهدى، فإلى الله المشتكى، وبه المستعان ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَخُكُّمْ لَا مَعْصِيَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

٤- إننا نحذر من الإغترار بفعل الجاهلية أو المقلدين لغيرهم من كفار الغرب بإحداث احتفالات بدخول العام الهجري الجديد أو إحداث أعياد لانصرام العام الماضي فإن الرزية والمصيبة في التشبه باليهود والنصارى ومشابھتهم في عقائدهم وعباداتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أعاد الله علينا الأعوام بالعز والنصر والتمسك بدينه القويم، والحمد لله رب العالمين.

تعلن مجلة التوحيد

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع، وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٨ جنيهاً مصرياً. وفروع أنصار السنة ١٥ جنيهاً مصرياً. ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

• لأول مرة تقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٠ مجلداً من مجلة التوحيد عن سنة كاملة.

• ٥٥٠ جنيهاً للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

• ١٢٥ دولاراً لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن - ٧٥ دولاراً للشحن.

مفاجأة
كبيرة

علماً بأن منفذ البيع الوحيد
في المركز العام
هو الدور السابع
بمقر مجلة التوحيد



جماعة أنصار السنة المحمدية

إدارة المشروعات



مشروع
الصدقة
الجارية

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَهُوَ يَخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ



مستوصفات

وتجهيزاتها



يرجى الاتصال بإدارة المشروعات بالمركز العام ٨ شارع قوتلة عابدين - القاهرة - تليفاكس: ٢٩١٦٠٣٤، ت: ٢٩١٥٤٥٦ - ٢٩١٥٥٧٦
يرجى إيداع التبرعات بحساب رقم / ٢١٨٨٠ ببنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة وإرسال صورة إيصال الإيداع على
الفاكس رقم: ٢٩١٦٠٣٤ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة المشروعات على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان